ضياء العقل الانساني

من

وساوس الجرفادقاني

تأليف

عبد الحميد الشيمي

خليفة المرشد الروحي للطريقة الأحمدية الكتانية
الحافظ المحدث الشيخ سيدى محمد الباقر بن شيخ
مشايخ الاسلام وخاتمة الأئمة الحفاظ الأعلام
مؤسس الطريقة الكتانية وزعيم المغرب الأقصى
أبى الفيض الشيخ سيدى محمد الكتانى
الادريسى الحسنى قدس سره العالى

وهو رد على الفكرة المبثوثة فى تضاعيف مؤلفات الجرفادقانى
كبير دعاة البهائية ، ومؤداها : إنكار المعاد الجسمانى
وبطلان تحقق الجنة والنار

(طبع بمطبعة الفنون الأدبية بشارع الشيخ قمر رقم ٢٤ بالسكاكينى)

Ṣiyānat al-ʿAql al-Insānī
min Wasāwis al-Jirfādqānī
by
ʿAbd al-Ḥamīd ash-Shīmī.

Cairo
1365 AH = [1945 A.D.]

[A publication of the Dervish Order of the Kattāniyyah.]

صيانة العقل الإنساني

من

وساوس الجرفادقاني

تأليف

عبد الحميد الشيمي

خليفة المرشد الروحي للطريقة الأحمدية الكتانية
الحافظ المحدث الشيخ سيدى محمد الباقر بن شيخ
مشايخ الاسلام وخاتمة الأئمة الحفاظ الأعلام
مؤسس الطريقة الكتانية وزعيم المغرب الأقصى
أبي الفيض الشيخ سيدى محمد الكتانى
الادريسى الحسنى قدس سره العالى

وهو رد على الفكرة المبثوثة فى تضاعيف مؤلفات الجرفادقانى
كبير دعاة البهائية ، ومؤداها : إنكار المعاد الجسمانى
وبطلان تحقق الجنة والنار

تصحيح

نرجو حضرات القراء تصحيح نسخهم على ما يأتى :

ص	س	خطأ	صواب
١ عرض	٧	وصودف	وتصادف
١ عرض	١٣	ستتغراد	ستتجراد
٢	١٥	تسميتة	تسميته
٤	٥	فاطقلت	فاطلقت
٥	٨	فالتفتا إلى بعضها	فالتفت بعضها إلى بعض
٥	١٦	تغير	تغيير
٦	٧	مخالييه	مخالبه
٧	٥	أخيه	أخوه
٧	١٠	الحزامة	الحزم
٧	١٤	أهوائهم	أهواءهم
٨	٤	اختطوه	اختطه
٨	٥	مزاعمهم	مزاعمه
١١	١٥	ويرتلون ألواح	ويرتلون ألواح البهاء
١١	١٧	البهاء أو ألوفا	أو ألوفا
٦٨	١٨	كثيرة بما معناه	كثيرة

تقديم الكتاب

(بقلم)

الحافظ المحدث الشيخ سيدى محمد الباقر بن شيخ مشايخ الاسلام وخاتمة الأئمة الحفاظ الأعلام مؤسس الطريقة الكتانية وزعيم المغرب الأقصى أبي الفيض الشيخ سيدى محمد الكتانى الادريسى الحسنى

بسم الله الرحمن الرحيم

(حمداً) لمن شرف أهل العلم بالمنافحة عن راية الاسلام التى لاتنعكس ، وأهلهم لصيانة آياته التى لاتنطمس ، وملكهم زمام البلاغة ، وأجلسهم على ذروة الفصاحة ، فأشادوا بأنواع كمالاته الباهرة ، وقاموا بنشر ذخائره الفاخرة . (أحمده) على ما أولاهم من نعمه المتواترة وأشكره على ما وهبهم من منته المتكاثرة (وأشهد) أنه الله الذى لا إله إلاهو أهل من أراده للسعادة وأردى فى مهاوى الخسران من كتب عليه الشقاوة (وأشهد) أن سيدنا محمداً خاتم النبوءة والرسالة ، المرسل بالهدى ودين الحق ليحذر الناس من طرق الضلالة ، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه الذين أعلى الله بهم كلمة الاسلام ، وجعلهم أقطاب العلوم والمعارف ومصابيح الظلام

(أما بعد) فان الله تعالى توج الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر بتاج الشرف والمجادة ، وألبسهم حلل التكريم والتعظيم وحلى السيادة ، وأطلعهم فى سماء الهداية والارشاد بدوراً لامعة ، وأبرزهم فى مواكب السعادة والمهابة كواكب نيرة ساطعة . يقول عزت كلمته : « كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله » فقدم سبحانه الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر على الايمان إعلاء لمنزلة القائمين بفريضته المقدسة وتنبيهاً على أنه ملاك الأمر كله .

وقد لعن سبحانه قوماً نبذوه وراء ظهورهم وألقوه فى زوايا النسيان مذ قال : « لعن الذين كفروا من بنى إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لايتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون » ولقد عرف المسلمون فى قرونهم الأولى تلك الفضيلة وهذا الجزاء فحاربوا بكل ما أوتوه من حول وطول فرق الاسلام الضالة ، التى انتشرت بين أظهرهم انتشاراً كبيراً وأظهرت الاسلام بغير المظهر اللائق به ونسبت له ماهو منه براء وكدرت بياض وجهه النقى الطاهر ، وفهمت من كتابه الحكيم وسنة رسوله الرءوف الرحيم ، ما هو خارج عن قوالب البلاغة ، واستنبطت منه

ما لاحجة لها عليه ، حتى كادت أن تجعل حجاباً بين المسلمين و بين حقائق شريعتهم السمحة وتقضى على معالمها المقدسة ، لولا أن قيضهم المولى سبحانه ، للدفاع عنها بالأدلة الصحيحة والبراهين الصريحة ليظهر مصداق قوله سبحانه إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون .

ولقد سبق لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن حذر أمته من تلك الفرق الضالة وأخبرها بأنها فى النار وبئس المصير ، فيما أخرجه الحفاظ أبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجة فى السنن والحاكم فى المستدرك وابن حبان فى صحيحه وابن أبى الدنيا وابن الجوزى فى التلبيس وابن النجار رحمات الله عليهم واللفظ للترمذى فى كتاب الايمان عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم (إن بنى اسرائيل افترقت على اثنين وسبعين ملة كلها فى النار إلاملة واحدة قالوا من هى قال من كان على ما أنا عليه وأصحابى) .

ولقد كان خطر تلك الفرق الضالة التى أوصلها العلماء إلى اثنين وسبعين كما أخبر صلى الله عليه وسلم وأفصحوا عن منازع أهلها ومشاربهم أشد وأهول من خطر الكفار الذين حاربوا الاسلام فى مختلف عصوره ، ولا زالوا يحاربونه بشتى أنوع المكائد والحيل ، لأن المسلمين

منذ كانوا وهم على يقين تام من دسائس دعاة الكفر وأشياع الجهل، وأما أولئك فقد ذروا الرماد فى أعين ضعفاء الأحلام والنهى لكثرة تلبيساتهم وتنوع حيلهم حتى أوقعوا الاسلام فى حروب طاحنة وفتن مدلهمة والأمر لله .

وان الاسلام اليوم لينتظر بفارغ الصبر ، من علمائه المخلصين أن يقوموا قومة رجل واحد ضد فرقة البهائية الضالة التى انتهزت فرصة الضعف الذى أصاب الاسلام منذ مأساة الأندلس ، فأسست ديانة مستقلة وشريعة خاصة مخالفة للديانة الاسلامية على خط منحرف وقامت تدعوا إليها مريدة بذلك محو تعاليمه السامية ، وتشتيت وحدته الدينية . كما فعل سلفهم الصالح مع فرق زمانهم ، بل يريد منهم مضاعفة نشاطهم بصورة زائدة نظراً لخطورة الموقف ، وضربهم فى ميدان الكفر والالحاد بسهم وافر ، ويتعاونوا فى انتشال المسلمين الذين وقعوا فى شبكتهم من وهدة الكفر والضلال ، ولهم من الله سبحانه الجزاء الأوفى ، ومقعد صدق عند مليك مقتدر . وإن خليفتنا بالديار المصرية نابغة العصر ذكاء ونبلا وعلماً الشهم الهمام الأستاذ المحترم أبا العزم السيد عبد الحميد افندى الشيمى قد قام بواجبه فى هذا الباب أحسن قيام باصداره كتابه صيانة العقل الانسانى من وساوس

الجرفادقانى) وهو حسبما تصفحت أكثر من خمسين صفحة منه ، صحيح المعانى مؤسس الأصول والمبانى ، ذو دلائل ظاهرة ، وألفاظ باهرة ، فتالله لقد حمى به حمى الاسلام ، ونبه المسلمين لما ألصقه بدينهم البلداء اللئام ، فجزاه الله عن الدين الاسلامى خيراً وبارك فى عمره وزاد فى حسه ومعناه .

وإنى أرى أن هذا الخطر العظيم ، كغيره من الأخطار الجسيمة ، التى أصابت الاسلام فى الصميم ، منشأه أمران : أولهما عدم قيام أمراء المسلمين وعلمائهم بمهام التعليم ، وإرشاد العامة كما يتطلبه منهم دينهم ، كى تؤسس العقائد على أصول ثابتة ودعائم متينة ، فلا تنال منها الزوابع وإن كانت شديدة الوطأة ، ثانياً تربية أبناء المسلمين فى غير المدارس الاسلامية وإلقاء بذور الشك ، بل والشرك فى نفوسهم من عهد النشأة فتفسد عقائدهم القرآنية من حيث لا يشعرون ، ويكونون على جانب كبير من الخطر والعياذ بالله

وإنى لأدعو جامعة الأمم العربية المتحدة بعد إهدائها تحياتى القلبية المشفوعة بتقديرى لأعمالها العظيمة التى تؤديها للاسلام والمسلمين فى كل فرصة سنحت لها أن تضع هذه المسألة فى قائمة برنامجها الحافل وتعيرها أهمية كبرى ، وتفكر فى الوسائل التى تستأصل بها جرثومة

أولئك الأنذال ، وما ذلك على همتها ببعيد .

أخرج الحفاظ أحمد فى المسند ومسلم فى الصحيح والترمذى فى الجامع وابن ماجة فى السنن والحاكم فى المستدرك رحمات الله عليهم واللفظ له عن ثوبان رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم قال : « لاتزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة » . والسلام ختام .

« سلا المغرب الأقصى »
١٠ رمضان سنة ١٣٦٥
هجرية

خادم العلم والحديث والطريقة الكتانية
محمد الباقر بن الشيخ محمد الكتانى
كان الله له ولياً ونصيراً آمين

صـــورة

الأستاذ الفقيه الحافظ المحدث السيد محمد الباقر الكتانى

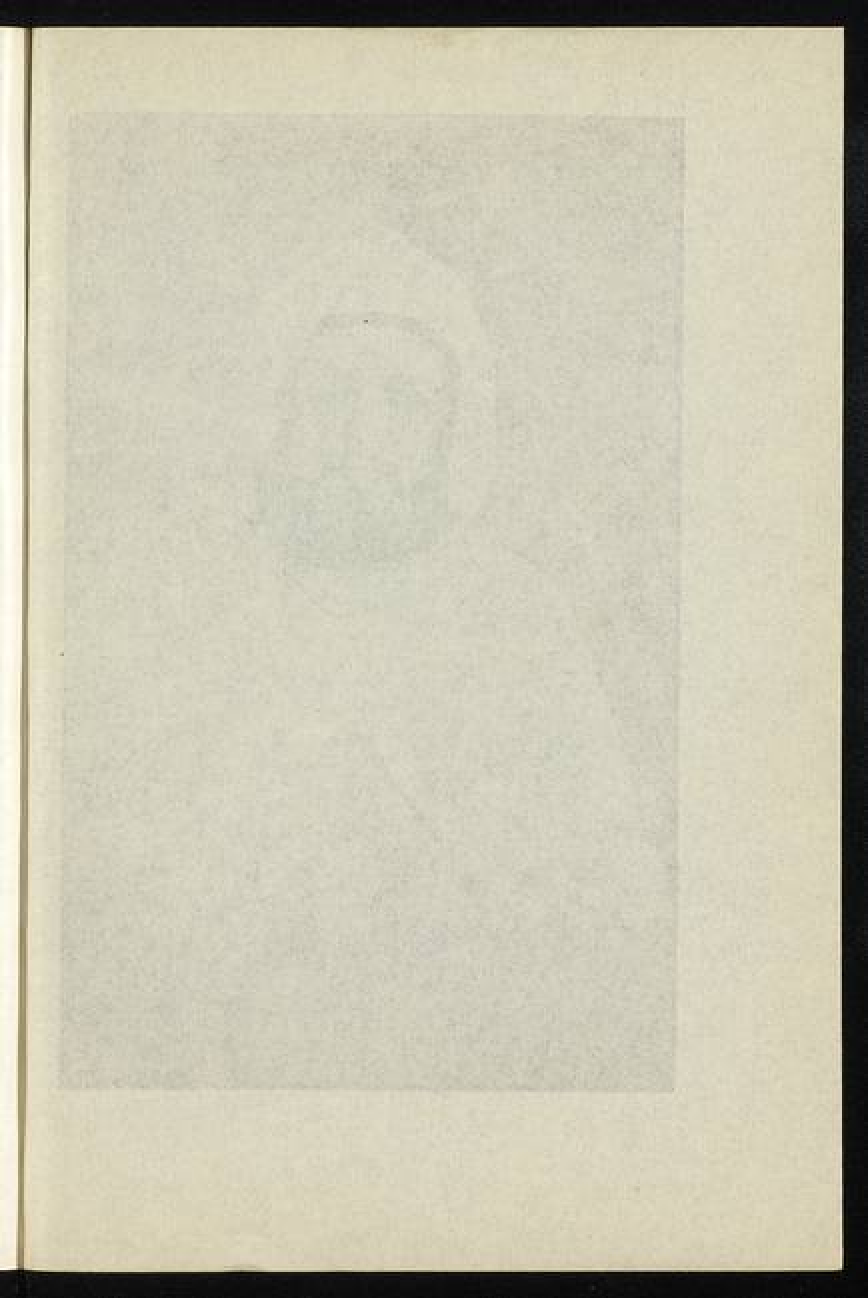
المرشد الروحى للطريقة الأحمدية الكتانية

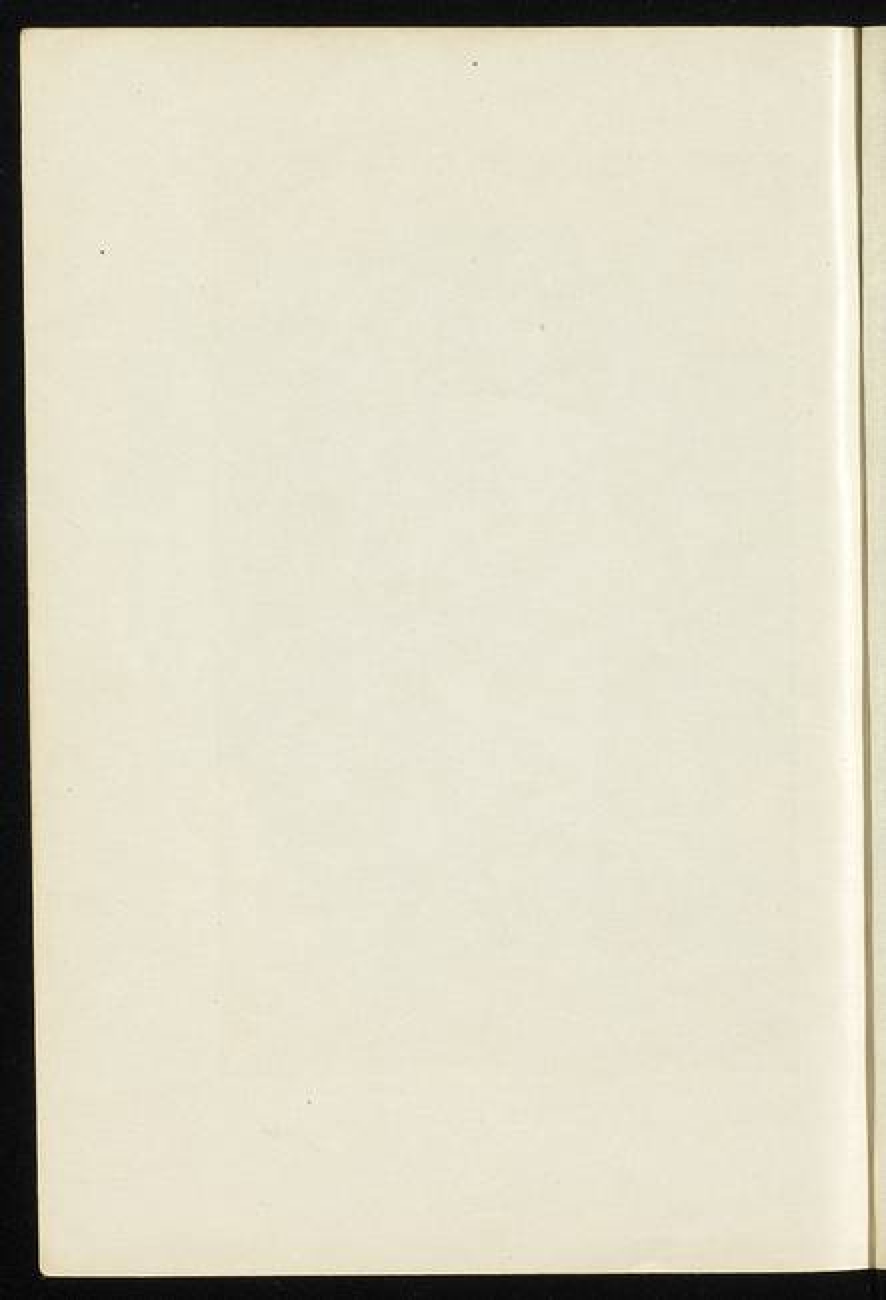
المؤسسة على الكتاب والسنة والاجماع

والقياس المستجمع للشرائط ، كما نص على ذلك شيخها الأكبر

فى مؤلفاته العديدة القيمة









﴿ صورة المؤلف ﴾

صيانة العقل الانساني

من

وساوس الجرفادقاني

تأليف

عبد الحميد الشيمي

خليفة المرشد الروحى للطريقة الأحمدية الكتانية
الحافظ المحدث الشيخ سيدى محمد الباقر بن شيخ
مشايخ الاسلام وخاتمة الأئمة الحفاظ الأعلام
مؤسس الطريقة الكتانية وزعيم المغرب الأقصى
أبى الفيض الشيخ سيدى محمد الكتانى
الادريسى الحسنى قدس سره العالى

وهو رد على الفكرة المبثوثة فى تضاعيف مؤلفات الجرفادقانى
كبير دعاة البهائية ، ومؤداها : إنكار المعاد الجسمانى
وبطلان تحقق الجنة والنار

(طبع بمطبعة الفنون الأدبية بشارع الشيخ قمر رقم ٢٤ بالسكاكينى)

هو

المعين المغنى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله خير ما طلب به استفتاح الكلام واستنجاح المرام ، وصلى الله على سيد الأنام محمد وآله وأصحابه الطيبين الكرام . ﴿ وبعد ﴾ فهذا نقد على تناولت فيه صلب معتقد طائفة البهائية على اختلاف فرقها بالبحث والتحليل خدمة للعلم وحفظاً لسياج الدين ، وحرصاً على عقائد المسلمين ، حتى لايتسرب إليها الباطل ولا يختلط عليهم الحابل بالنابل ، فليست ثمة فتنة فى الاسلام بأشد من هذه الفتنة ، ولا محنة رمتنا بها الأيام بأكبر من هاته المحنة لاسيما أن دعاة هذه النحلة الخبيثة يخادعون أهل الحنيفية فيتزيون بزى المسلمين ، ويتظاهرون بأنهم من أهل الايمان واليقين حتى اجتذبوا إليهم بهذه الحيلة فئة من المؤمنين غير قليلة ، وبالله نتأيد ومنه وحده العون والمدد ؟

﴿ مقدمة ﴾

فى البهائية وأغراضها

بالبحث والاستقراء والتتبع علم أن الفرق الضالة ، التى تشعبت وظهرت فى المسلمين منذ عهد الصحابة حتى الآن ، تنقسم إلى نوعين ، نوع ضل عن خطأ فى البحث ولم يكن من غرضه إفساد الاسلام ، وهذا النوع تجد لأصحابه مؤلفات فى الأصول والفروع على قواعدهم ، ونوع غرضه إفساد الاسلام ، وهذا النوع ليس له أصول ولا فروع ولا قواعد ولا غيره مما يستتبعه البحث العلمى كالباطنية والقاديانية البهائية .

مثال ذلك أن الشيعة الامامية من فرق الاسلام ، لها مؤلفات فى الفروع ولها قواعد فى الأصول تمشى عليها ، وكذلك المعتزلة وغيرهم فهؤلاء فرق إسلامية لم تخرج عن حظيرة الاسلام بضلالها ، بخلاف الباطنية فانها فرقة ليس لها مذهب معروف الفروع ، ولا قواعد فى الأصول ، وإنما تبحث وتجادل على أساس إفحام الخصم بأى طريق كان ، تارة عن طريق السنة والقرآن إن كان خصمها مسلماً ، وتارة عن طريق غير ذلك إذا كان الخصم غير مسلم ، فهؤلاء ليسوا من

من الاسلام ولا من غيره من الأديان فى شىء .

وما يفهمه دعاة البهائية من آى القرآن خليق بأن يسطر فى عداد الملح والنوادر ، فهم يزعمون — وكل زعمهم باطل — أن البشارات الواردة فى الكتب السماوية من لدن آدم أول الأنبياء إلى خاتمهم محمد صلى الله عليه وسلم ، تؤيد أن البهاء هو الرب القادر وأن يوم القيامة ويوم الحسرة ، ويوم التلاق ، ويوم الرب ، ويوم الملكوت ، والساعة الواردات فى الكتب المنزلة هى يوم ظهور البهاء من عكاء ، وبذلك قد حملوا تلك الآيات الشريفة على غير المراد منها قطعاً ، ليتخذوها دليلا على أن الكتب السماوية ناطقة بربوبية إلههم.

وقصد البهائية من وضع تعاليمهم محو الاسلام وإزالة سلطانه من الأرض ، مترسمين فى ذلك الخطط التى وضعها بعض مجوس الفرس لما فتح المسلمون بلادهم وأزالوا ملكهم ، وهم يتفقون مع ملاحدة الطبيعيين فى أصل الاعتقاد ويفارقونهم فى سبيل الدعوة إليه لأن أولئك يبثون إلحادهم رجاء تقويض الديانات فقط وهؤلاء يدعون إلى غيهم بغية التسلط على الشعوب باسم الزعامة الدينية .

ومما تجدر الاشارة إليه أن ديانة البهاء ديانة مستقلة وشريعة خاصة به مخالفة للديانة الاسلامية على خط منحرف ولن تشابهها فى حكم من

الأحكام مطلقاً بل هى على طرف نقيض مع الأحكام القرآنية والأحاديث النبوية الصحيحة ، ولاعبرة بما تقول البهائية من احترامهم القرآن والأحاديث لأنها تأخذ شذرات منهما وتؤولها على حسب مشاربها ومزاعمها وتحتج بها على المسلمين وتجعلها كأنها مبشرة بالبهاء وتطليها على بسطاء العقول والسذج كما يتضح ذلك بأدنى تأمل ، والله يقول الحق ..وهو يهدى السبيل ؟

عبد الحميد الشيمي
مؤسس

دار لنشر الثقافة العربية الاسلامية
٢٤ ش الشيخ قمر بالسكاكينى

عرض سريع

لتاريخ الحركة البهائية من عهد « الباب » حتى عهد زعيمها الحالى
(شوقى ربانى)

كان فى مدينة « شيراز » رجل اسمه الميرزا رضى البزاز ، رزقه الله ولداً عام ١٨١٩ م (غرة محرم الحرام ١٢٣٥ هـ) سماه « على محمد » وانتقل إلى دار البقاء وولده فى الثالثة من عمره ، فتعهد الطفل خاله الميرزا « سيد على » وكان مثريا يتعاطى التجارة على نطاق واسع ، وصودف أن أسواق التجارة كسدت فى شيراز فانتقل بابن اخته إلى « بوشهر » ليشتغل معه فى التجارة حتى إذا برع فيها استقل بعمله وطفق يدرس العلوم الدينية واشتغل بالرياضة وتسخير روحانيات الكواكب حتى كان يقضى النهار بتمامه من شروق الشمس إلى غروبها فوق سطح المنزل تحت أشعتها المحرقة حاسر الرأس تالياً للأوراد منهمكا فى الاذكار والحرارة فى (بوشهر) كالأخدود المستعر تبلغ نسبتها التقريبية ٤٢ درجة من سنتغراد فاعتراه بسبب ذلك وجوم وذهول وحل به ضعف مستمر حط من قواه وهد من حوله ، وقد اتفق المؤرخون المحايدون على أنه عندما بلغ العشرين من عمره أصيب بمرض عقلى اضطره للهجرة إلى العراق تجاه

كربلاء ونزل ضيفاً على السيد كاظم الرشتى الجيلانى رئيس الكشفية فيها ، ومذهب الكشفية هذا قام على أنقاض مذهب الشيخية الذى ظهر فى كربلاء بالعراق عام ١٢٤٠ هـ على يد الشيخ احمد زين الدين الاحسائى وطريقته أنه كان يمزج التعاليم الاسلامية بالتصوف وبنتف من الآراء الفلسفية ، وكان جو البلاد مشبعا بروح التمرد ضد نظام الحكم المتبع وكانت عقلية ذلك الوسط تسيغ هضم فكرة رجوع المهدى فى تلك الآونه لما كان يدعيه الشيخ الاحسائى من أن المهدى كان قائماً فى عالم روحانى اسمه «جابلقا» فكثر عدد المدعين بالمهدوية وفى مقدمتهم الميرزا على محمد المذكور فقد بدأ فى الرابعة والعشرين من عمره بنشر دعوته إلى المهدوية وذلك عام ١٨٤٤ فادعى أنه (باب المهدى) وأنه المراد من الحديث المشهور «أنا مدينة العلم وعلى بابها» ، مقرراً أن الوصول إلى الله تعالى محال إلا عن طريق النبوة كالبيت لايتأتى دخوله إلا من الباب ، وهو ذلك الباب الذى يدخل منه إلى البيت ، وهذا هو سبب تسميته بالباب ، وأتباعه بالبابية ، وقد مكث على تقرير هذه الدعوة ماشاء أن يمكث حتى نفر منه عقلاء تلاميذ الاحسائى والرشتى وكفره أهل الحديث وعلماء الأصول ولكنه لم يعدم من السذج وضعفاء الألباب من مال إليه واتبعه ، إذ قلما يدعو أحد الى شىء فلا يجاب

بالمرة .

ثم ارتقى فى دعـواه ونادى بدين جـديد ناسخ لشريعة القرآن ومابين يديها من الشرائع ، لفقه من عناصر إسلامية ونصرانية ويهودية ووثنية ولقب نفسه (باب الدين) ثم ترك هذا اللقب وتلقب (بالنقطة) و (خالق الحق) مدعياً أنه ليس نبياً وإنما هو مشخص لله ، ولما كان رجوع بعض الأئمة السابقين وتابعيهم من الأصول الثابتة فى مذهب الامامية ، والتناسخ من اعتقاد طائفة الباطنية الذين تسلطوا فى بلاد العجم مدة طويلة كان له بقايا فى النفـوس قـام جماعـة من أتباع الباب وادعى بعضهم أنه الحسن وبعضهم أنه الحسين وبعضهم أنه غيرهما من الأئمة وتابعيهم ، ولقرب هـذه الاعتقـادات من مذهب الطائفة الشيخية أتباع الشيخ الاحسائى لبى دعوة الباب كثير من أهالى بلاد العجم المتمذهبين بذلك المذهب الجديد .

ثم شمر عن ساعديه وأوحى ليده بكتابة كتاب البيان وادعى أنه عين محمد وأنه المشار إليه فى قوله تعالى (الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان) فالانسان هو محمد والبيان هو هذا الكتاب المنزل على الباب ، وكتابه هذا يحتوى على كثير من العربى المسجع وبعض الفارسى ، إلا أن العربى كان ملحوناً ، فلما سئل عن سبب وقوع اللحن فى هذا الكتاب المنزل مع أن

اللحن نقص أجاب : ان الحروف والكلمات كانت قد عصت واقترفت خطيئة فى الزمن الأول فعوقبت على خطيئتها أن قيدت بسلاسل الاعراب ، وبما أن بعثتنا جاءت رحمة للعالمين قد حصل العفو عن جميع المذنبين والمخطئين حتى الحروف والكلمات فاطلقت من قيدها تذهب إلى حيث شاءت من وجوه اللحن والغلط .

وكان يكرر فى تآليفه هذه العبارة : أنا أفضل من محمد كما ان قرآنى أفضل من قرآن محمد وإذا قال محمد بعجز البشر عن الاتيان بسورة من سور القرآن فأنا أقول بعجز البشر عن الاتيان بحرف من حروف قرآنى ، إن محمداً كان بمقام الألف وأنا بمقام النقطه . وأخذ يدعو لدينه ومن رفض كان يعدمه ، فلم يسع الحكومة إلا محاكمته والحكم عليه بالاعدام رمياً بالرصاص ، فتم ذلك ورميت جثته فى خندق لاحدى القلاع ، ولكن أتباعه المتهوسين ينفون قتله ويؤكدون رؤيتهم إياه وهو صاعد إلى السماء بالرغم من أن لهم مدفناً باسمه فى طهران كما يزعمون نقلهم لبقاياه إلى عكاء فى المزار المعروف باسمه هناك ،

وكان ضمن أتباعه أخوان لأب . اسم كبيرهما يحى ولقبه صبح الأزل وأما الصغير فكان اسمه حسين ولقبه بهاء الله ، فحرضا الأتباع على قتل الشاه ، وأحدثا بوادر ثورة فألقت الحكومة عليهما القبض

وأودعتهما السجن رهن المحاكمة فتدخل لصالحهما قنصل الروس . فنفيا
واستقرا فى بغداد وهناك اتفقا على أن يختفى صبح الأزل ليقول البهاء
إن اللاهوت قد حل فيه ثم عرج إلى السماء ، وفعلا ادعى البهاء هذه
الدعوى وحاول إثارة فتنة فى العجم لصالح الروس فتداركت الحكومة
العثمانية الأمر وألقت القبض على الأخوين ونفتهما بعيداً فى مدينـــة
(أدرنة) مع بعض أتباعهما المرتدين عن الاسلام . وهناك لم يجدا أمامهما
مجالا للعمل فالتفتا إلى بعضهما وأخذا يتعاركان ، وكان سلاح البهاء أمضى
إذ أنكر أخاه قائلا إنه صعد إلى السماء وليس الموجود إلا مدع ، وشمر
كل منهما عن ساعديه ورزأ العالم بكتاب وادعى كلاهما أنه موحى به من
الله إليه لينسخ القرآن وما يسمونه بالبيان ، إلى غير ذلك مما افترياه
على الله ، وكتباه بأيديهما الأثيمة بلا حياء من الله ، وقد نعت صبح
أزل أخاه البهاء فى « الواحه » بالعجل كما نعته البهاء فى « أقدسه » بالكافر
والمشرك ، ثم أحست الدولة منهما شراً ، وخشيت أن تلتهب بأرضها نيران
الفتن ، لتجاوزهما المجادلة باللسان الى المجالدة بالسنان ، فاتفقت وسفير
الشاه فى دار الخلافة على تغير منفاهما ، والتفريق بينهما ، فنفت صبح أزل
وحزبه الى جزيرة « قبرس » أو رودس وسجنتهم بها فى قلعة «ماغوسا»
وجعلت عليهم رقباء من حزب البهاء يرصدون أعمالهم ويخبرون بها

الدولتين . ونفت البهاء وحزبه إلى عكاء . وسجنتهم فى قلعتها وبثت عليهم
من حزب الازل عيونا يرقبونهم كذلك . ثم انها أطلقت سراحهم بعد
بضعة أشهر وجعلتهم أحراراً فى الذهاب والاياب يخالطون من أرادوا
إلا أن يغادر البهاء أو صبح أزل منفاه . فشرعا يدعوان الناس الى أفكهما
وبهتانهما هذا من عكاء وذاك من قبرس . إلا أن صوت عكاء كان أرفع
لان البهاء أضعف جانب الأزل ، وقص أجنحتـه واقتلع مخاليبه . ذلك
أنه أوعز إلى شياطينه أن يفتكوا بمن كانوا يرصدونهم فى عكاء من الأزليين
وهم ألسنة الأزل وسواعده وأركانه ودعائمه ، فأفنوهم عن آخرهم فى
ليلة واحدة طعناً بالحراب وضرباً (بالشاطور) .
فتضعضع لذلك شأن الأزل وخفت صوته وارتجت أركان دعوته ومات
بعد قليل ، فقوى أمر البهاء وانبسط سلطانه فطغى وبغى ، وادعى
المسيحية ، فالربوبية ، فالألوهية ، وزعم أنه المراد من قوله تعالى (وجاء
ربك والملك صفاً صفاً) ومن قوله (هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله فى
ظلل من الغمام والملائكـة وقضى الأمر وإلى الله ترجع الأمور)
فهو على زعمه الاله والرب ودعاته الملائكة . وقد ظل على هذه الدعوة
حتى خرجت شعلة روحه واضطرمت جذوة آخرته باطفاء حيـاته
عام ١٨٩٤م وهو فى الخامسة والسبعين من عمره وخلفه ابنه الشيخ

عباس (أو عباس افندى) بوصيته على قول وبالمراوغة على قول آخر ، والقائلون بالرأى الثانى يدعون أن البهاء جن فى أواخر أيامه وكان ابنه يعمل كحاجب له فاستأثر بالأمر وأغدق أموالا على الجماعة فحبب فيه الأتباع وبالفعل أسموه (المعلم) فغضب لذلك أخيه وسعى ضده لدى الحكومة فضيقت عليه حتى أعلن الدستور عام ١٩٠٨ فأطلقت سراحه وتمكن من قضاء مدة كبيرة سائحاً فى مصر وأوروبا وأمريكا ولما نشبت الحرب كان فى فلسطين وخدم قضية الحلفاء فأنعمت عليه الحكومة الانكليزية برتبة فارس الأمبراطورية البريطانية مع لقب سير ، وقد كان الرجل مشهوراً بالدهاء والذكاء والحزامة والحصافة ، لم يغلبه إلا حب الدنيا فعمل لنيل أربه منها ولم يبال بما وراء ذلك من العذاب الأليم . وهو واسع الاطلاع على أخبار الزمان . وتقلبات الملل والأديان . يخاطب أهل كل ملة ودين . بما يوافق مشاربهم ويطابق مذاهبهم ويلائم أهوائهم ولا يخالف أذواقهم فتجده مسلماً مع المسلمين . ونصرانياً مع النصارى . ويهودياً مع اليهود . وبوذياً مع البوذية . وبرهمياً مع البراهمة . وهكذا يوهم أهل كل ملة ودين بأنه منهم وإنما يريد الاصلاح . وإزالة الضغائن المذهبية . والتوفيق بين أهل المذاهب . ورأب ماصدعه الخلاف من أصول الدين وحقائقه .

والرجوع به إلى عهده الأول .
فاذا آنس جانب الضعف من أحد وعلم أنه تمكن من قلبه . تهيأ لدعوته من الطريق التى اختطوه لها . وهو التشكيك وإيراد الشبه . وتأويل الآيات بما ينطبق على مزاعمهم . ثم دعاه إلى عبادة البشر والعياذ بالله وهذا هو شأن دعاة البهائية جميعاً فى الشرق كله . وأما فى أوروبا وأمريكا فدعوتهم جهرية لا يخشون حساباً ولا يخافون عقاباً .
فالتقية والخداع إنما هما فى المشرق وعلى الخصوص بين المسلمين حتى إن كثيراً من دعاتهم وعمدائهم يصلون الصلوات الخمس مع الجماعة ويظهرون الايمان ويبطنون الكفر ، وجملة القول إن هذا الرجل كان من كبار المضلين زعماء الفرق الهالكة بالتنكب عن صراط الايمان وادعاء أنها عليه ، ليسلك سبيلها المريضة قلوبهم وصغار المدارك . وقد توفى وهو فى السابعة والسبعين من عمره عام ١٩٢١ فخلفه بوصية منه أكبر أحفاده شوقى افندى ربانى وهو أكبر أولاد (ضيائية خانم) أكبر بنات عبد البهاء . ووالده ميرزا هادى من أقرباء الباب وكان عمر شوقى افندى حينذاك لا يتجاوز خمسة وعشرين عاماً وكان شقيق جده ينازعه على الزعامة أو الألوهية ، وقد ربى شوقى افندى هذا تربية انكليزية مفضوحة ، ولله الأمر من قبل ومن بعد .

﴿كيفية ظهور البهائية فى أمريكا﴾

بعد موت البهاء برهة وجيزة كان فى مصر رجل سورى مسيحى اسمه (ابراهيم خير الله) وكان يشتغل بالترجمة والتجارة ثم اشتغل بالزراعة وكان النحس ملازماً له فى كل هذه الأحوال فتعرف أخيراً بالحاج عبد الكريم الطهرانى أحد عمداء البابية البهائية بمصر ومال إلى البابية وتشاورا ملياً فى طريق لخدمتها واتفقا أخيراً بأن يذهب ابراهيم إلى نيويورك ويدعو الناس إلى دين البابية على أن يقوم الحاج عبد الكريم بمصاريف السفر فبذل له الحاج عبد الكريم المال بعد استئذانه من العباس وزوده بالتعاليم الجديدة فذهب الرجل وقام بأعباء أمر الدعوة إذ كان ذلق اللسان قوى الجنان فمالت إليه إحدى الغنيات من العجائز الأمريكيات فشوقها لزيارة قبر البهاء وملاقاة العباس بعكا فسافرت الغنية إلى عكا وثبتت إيمانها هناك وتبرعت بخمسمائة ليرة انكليزية ليشيدبها قبر البهاء وعرجت فى عودتها على مصر ومكثت فيها ردحا من الزمن ثم سافرت الى بلدها وسعت مع ابراهيم ببث تعاليم البهاء فى الأمريكيين فمال اليها عدد من اغنيائهم .

وعد ابراهيم اقبالهم هذا اقبالا على نفسه فطفق يستغلهم ويأخذ منهم الدنانير بكل اسم ورسم وهم بين يديه كالميت بين يدى

الغاسل ولما جمع وادخر نحو ثلاثة آلاف من الليرات بلغ مسامع
الحاج عبد الكريم خبر هذه التجارة الجديدة الرابحة فطلب منه قسمته
فرفض ابراهيم المقاسمة فتمكن الحاج عبد الكريم من إصدار أمر له
من العباس بأن يسافر إلى أمريكا ويناقش الرجل الحساب . ولما وصل
نيويورك وسمع ابراهيم بما كان من الخلاف بين العباس وأخيه اغتنم
ذلك فرصة ثمينة لاختلاس النقود فأظهر التشيع لميرزا محمد على وقام
يدعو الناس إلى الميرزا محمد على فوقع الشغب بين البابية وأرسلت
الرسائل من الميرزا محمد على لابراهيم وأظهر بها مساوىء العباس فانقسم
القوم إلى قسمين ولاح بذلك نجم سعد الحاج عبد الكريم إذ مال إليه
نفر من أغنياء البابيين الأمريكيين وأخذ منهم بضعة آلاف من الليرات
لكي يستعين بها على تقوية أمر العباس فأخذها وعاد بها إلى القاهرة
ولما طاب له المقام بها رغب بغتة عن البابية ودينها وكفر بالباب
والبهاء والعباس ورجع الى الاسلام وأخذ مع نجله محمد حسن يعددان
مساوىء البابية ويظهران قبائح أعمالهم إذ أنه من قدماء البابية ويعلم
منها ما ظهر وما بطن فقامت قيامة البابية وبذلوا كل مرتخص وغال
لكي يعدل الرجل عن تعداد المساوىء أو يسكت عنها على الأقل ولم
يزد الرجل إلا هياجا ولما يئسوا منه أشاعوا أنه قد جن فمكث الرجل

مسلماً مع نجله بمصر حتى توفى وله من العمر نحو مائة سنة ، وكان انحراف العباس وإسلام الحاج عبد الكريم ضربة قوية على البهائية .

صبر العباس على هذه الأحوال والأهوال زمناً ثم قام أخيراً يثير تعصب رجل يدعى الميرزا حسن الخرسانى أحد عمداء البابية بمصر وطابع كتاب الدرر البهية على نفقته ويدفعه للسفر إلى أمريكا لرأب هذا الصدع فلبى الأمر بالطاعة والقبول وأخذ حسين روحى ابن الحاج الملا على التبريزى مترجماً له وذهب إلى أمريكا ومكث هناك مدة وسعى أولا بارجاع ابراهيم الى العباس فلم ينجح فى مسعاه فتشاغل برهة باظهار وإثبات تقديس العباس لدى محبيه فخاب ولم يفلح فقفل راجعاً إلى مصر وأصيب بالذهول ومكث مدة تحت المعالجة الى أن مات . ثم أرسل العباس الميرزا أسد الله وعلى قلى خان ومؤلف الدرر البهية فى جواب الأسئلة الهندية إلى شيكاغو لاذاعة أمر الدعوة البابية وأسسوا هناك حديقة سموها بما معناه (عكا الخضراء) وصاروا يجتمعون فيها فى أوقات معينه ويرتلون ألواح ويزمزمون بأقواله ، ولا يعتمد على ما يزعمون من أنهم أمالوا بضع مئات البهاء أو ألوفا من الأمريكيين لأن الحقيقة غير ذلك .

ومؤلف الدرر البهية هو ذلكم الرجل « الخبيث » الميرزا فضل

الله الساوجى المكى نفسه تارة بأبى الفضائل السائح الجرفادقانى نزيل بخارى ونزيل سمر قند .ؤلف كتاب فصل الخطاب . وآونة بأبى الفضائل نزيل القاهرة المعزية وقد ألف فيها كتاب الدرر البهية فى جواب الأسئلة الهندية ، وهو السائل فيه والمجيب .

ومعلوم أن تصوير المناظرات الخيالية واختلاق الاسئلة الوهمية مع تنظيم الاجابة عليها بغية استدراج الضعفاء إلى الوثنية الفاجرة هو دأب متطرفى الباطنية القدماء من اعداء الاسلام . ومن اماراتهم أيضا انهم لايقومون بدعاياتهم إلا تحت مستعار الكنى ومختلق الألقاب كما يفعل هذا الداعية الفاجر الكذاب .

فهو فى كتابه هذا قد اخذ اخذهم . وحذى حذوهم . حذوك النعل بالنعل . ولا غرابة فالرجل بهائى وداعية . أو مبلغ . «حسب اصطلاحهم» فله أن يكتب مايريد . ويقول مايشاء حسبما تملى له بابيته ، وتوحى اليه بهائيته وهو رأس دعاة البهاء واكرمهم عليه بعد آل بيته . حتى انهم يروون عنه انه قال : « أبو الفضل منى بمنزلة بطرس الاكبر من المسيح» ويزعمون كما يزعم هو ويزعم البهاء نفسه أن روح هذا الحوارى الكريم تقمص به كما تقمص بالبهاء روح المسيح صلوات الله عليه .

ومن هذا تعلم مكانة الرجل لدى عشيرته . ومقامه عند أهل دينه وملته

والواقع أن هذا الداعية الملعون من كبار شيوخ الالحاد، وقد بث فى مؤلفاته من الأوهام والخيالات والشكوك فى الأديان والمعتقدات مايفقد الصواب، ويذهب الألباب. ويهلك المرء الغافل والغر الجاهل ومن المحقق أن هذا الطاغية .قد وضع كتابه الدنس النجس ليكون لعقول البشر بمثابة مقذرة وسخة . وجعل أنتن مافيها من الأقذار تأليه « البهاء » والكتاب ينم عن مهارة مؤلفه فى إيراد الدعوة فهو يلبس لبوس التحفظ فى سوقها . فيرسلها مصوغة فى قوالب التلميح والتورية . منسوجة على مناسج التعريض والكناية · إلا أنه يشط فى بعض المواضع · وتخونه مهارته وتحفظه . فيندفع كالسيل الجارف من التلويح والتلميح إلى التصريح والتوضيح . حتى لاشك ولا مرية فيما يريده ويدعو إليه .

وقد سلك هذا الطاغية فى كتابه المذكور مسلكا شائناً أضحى به الكتاب من أوقح كتب البهائية · وأوغلها فى الزور والبهتان . والكفر والالحاد . والتفيهق بالأصل الداروينى . والحض على مبادىء هدم الديانات وتقويضها .

ويفيض الكتاب أيضاً بمطاعن شديدة فى علماء المسلمين . وأئمة دينهم . وهداتهم إلى الله وقادتهم إلى الخير . فهو يرميهم جهرة بالخسة

والدناءة . والجهل . والكفر والالحاد . إلى غير ذلك من فحش القول وهجر الكلام بما يستحق عليه قطع نضنضة اللسان مع بتر البنان .

وقد حمل فيه حملات شعواء . وطعن بكلمات عوراء على عامة الكتب المصنفة فى شرح السنة وتفسير القرآن . بما لم يقله مجنون ليمهد بذلك طريقاً تسلكه دعوته . وتتسرب منه إجابته كما هو شأن دعاة النحل الخبيثة والآراء الفطيرة .

والبهائية التى يحمل لوائها الجرفادقانى الأخرق المهذار كالبابية مذبذبة الأصول . مختلفة الأطوار لاتنتمى صراحة إلى أصل معين . فكلاهما يقول : بنبوءة بوذا وكيوكى وكونفشيوس وبرهمة وزردشت وأمثالهم من فلاسفة الهند والصين وحكماء الفرس الأولى .

والدفاع المنشور بمجلة « العصور » فى العدد -٢٦- من المجلد الخامس الصادر بتاريخ أكتوبر سنة ١٩٢٩ ص - ٥٢١ الى ص - ٥٢٥ - بقلم عبد الجليل بك سعد الذى كان قاضياً بالمحاكم الأهلية . ومنافحاً عن البابية والبهائية مما لا يعبأ به أهل العلم ، وهو دفاع عن محال لا يساويه محال ، دفاع عن ضلالات ركبت من حروف الخرافات . فهو ساقط لسقوط مايدعوا إليه و يناضل عنه ، وهو من الضعف والوهن بحيث إن نفخة واحدة تجعل عاليه سافله . و إلا فمن أية عقل يتنزل القول

بتأليه ذلك الرجل الانسى الذى وسم نفسه باسم (البهاء) ؟!!! ومن
أية فلسفة يتأتى القول بأن البشارات الواردة فى الكتب المقدسة
السماوية من لدن آدم أول الأنبياء إلى خاتمهم محمد صلى الله عليه وسلم
تزيد أن البهاء الذى كان يجوع ويشبع . ويبول ويغوط . ويمرض
ويصح . ويسجن ويطاق سراحه . وهو الآن الميت المقبور الذى يعالج
ما أعد له جزاء ما جنت يداه هو الرب القادر وأن القيامة ويوم الحسرة
ويوم التلاق ويوم الرب ويوم الملكوت والساعة الواردات فى
الكتب المقدسة هو يوم ظهور هذا الشيطان المريد من عكاء كما يزعم
الجرفادقانى المتهوس ويتابعه عبد الجليل بك مستشار الأتباع ؟!!! لاشك
ولا مرية فى أن انتهاج هذا الضرب من التأويل محض انسلاخ عن
الاسلام وتخل عن العقل السليم ، وقد كنا فى غنى عن مناقشة منتهجيه
وراسمى خططه والداعين إليه لفرط بطلانه وشدة سقوطه ولما نعتقده
من أن جهالة هؤلاء الغوغاء ستحول بينهم وبين الرجوع إلى الحق لولا
ما نجده من انصياع الجهلة والدهماء لهذه الترهات والخرافات

ونعود فنقول : إن البابية على اختلاف فرقها ضرب واحد ونسيج
غير مختلف أخذت أصولها عن الباطنية الذين منهم الاسماعيلية والقرامطة
والدروز والنصيرية فهى تؤله البشر وتأمر بعبادتهم وتؤول النصوص

تأويلا تتبرأ منه اللغة والدين ، لاينطبق على معنى الألفاظ العربية . ولاسياق الروايات القرآنية ولامدلولات الكلمات الافرادية . ولا مفهومات الجمل التركيبية مما دل عليه عرف اللسان وجرى عليه أهل اللغة ، بل لاينطبق على أصول الشرع ، ولا أصول النحو ولاقواعد الصرف ولا فنون البلاغة ولاطرائق النظر والاستنباط ولاأمارات القرآت والدلالات فتأويلهم عاطل باطل من كل الوجوه لامأخذ له ألبتة من علوم اللغةوالدين ولايقول به إلا كل جاهل مغرور كافر مفتون ،ضال مضل طاغ باغ آثم قلبه لما يدخله الايمان ، ولذا تجد عمداءهذه الدعوةالعاسفةالهدامةيؤثرون الفسولة فى تعبيرهم والاتضاع فى تصويرهم والتدلى فى لغتهم فهم ينبذون الاعتزاز بفضيلة اللغة الفصحى ويدعون على غير ما يجب إلى اللغة العامية .

فالباب والبهاء كلاهما ينكر إنكاراً تاماً مانفهمه نحن المسلمين من معانى الجنة والنار والحشر والنشر وانقضاء الآجال والنفخ فى الصور وبعثرة من فى القبور ، ونسف الجبال ، وتزلزل الأرض ، وانفطار السموات ، وانتثار الكواكب ، وتكوير الشمس وظلمة القمر ، واجتماع الشمس والقمر ، وتبديل الأرض والسموات ، إلى غير ذلك من أهوال الساعة وماوراء القيامة مما لايختلف فى مفهومه الرسل

والأنبياء . ولايناقض بعضهم بعضاً فى الدعوة إليه والأيمان بتحتيم وقوعه وصدق مفاهيمه التى نفهمها . ويزعمان أن للوحى تأويلات سامية . وأسرار غامضة . ومعانى دقيقة . ومفاهيم خفية . لا يجليها إلا ربها وهو الباب على زعم البابيين والبهاء على دعوى البهائيين .

وهاك بعض ماقاله فى هذا المعنى داعيهم الأكبر أبو الفضل الجرفادقانى .

قال فى الصفحة ١١٠ ومايليها الى الصفحة ١١٣ من كتاب الدرر البهية الآنف الذكر ماصورته : لاشك أن فى القرآن المجيد وسائر الكتب المقدسة السماوية كثيراً من الاخبار عن الامور الآتية مما تهم الأمم معرفته ويرتبط به نجاتهم وهلاكهم كمجيء (الساعة) التى عبر عنها فى كتب الله تعالى بأسماء عظيمة وأوصاف شتى من قبيل : يوم الله ويوم الرب ، ويوم القيامة ويوم الحسرة ويوم التلاق وأمثالها فسرته الأحاديث النبوية بيوم ظهور المهدى (يعنى الباب) وقيام روح الله (يعنى البهاء) حتى جاء فى الكتاب الكريم ذكر جميع حوادث هذا اليوم الفخيم ومجيء النبأ العظيم بكلياته وجزئياته . وأشراطه وعلاماته ومطلعه وميقاته . كما عرفه أهله ، وأدركه حمله . ولاشك أن الاحاطة بعلم تلك الأمور العظيمة المزمعة أن يلدها الكون والاخبار عنها مؤرخا معيناً مشروحا مفصلا من أعظم العجائب وأكبر العظائم التى

لا ينكرها إلا الجاهل المكابر أو المجادل المتعنت . إلى أن قال : إن موهبة فهم تلك الدقائق وإدراك هذه الحقائق من بطون آيات الكتاب ليست من المواهب العامة والمطالب المكشوفة الظاهرة حتى تدركها كل نفس ويفهمها كل شخص فتتم الحجة على الكل وتكمل البينة على الجميع ويصير القرآن من هذه الجهة حجة بالغة ومعجزة دامغة . كيف لا وفى نفس الكتب السماوية تصريحات بأن تأويل آياتها أى معانيها الاصلية المقصودة لا تظهر إلا فى اليوم الاخير يعنى يوم قيامة روح الله ومجىء مظهر أمر الله ، وإشراق آفاق الارض مشارقها ومغاربها ببهاء وجه الله ، وقبل مجىء ذلك اليوم الرهيب العظيم . وقيام الرب القديم (يعنى البهاء) فالحقائق الاصلية المقصودة من البشارات مستورة مختومة بختم الله . والابواب دون فهمها مسدودة مردومة بقدرة الله

وقال فى الصفحة ٢١٦ وما يليها إلى الصفحه ٢١٩ مانصه : إن من أمعن النظر فى الكتب السماوية مطلقاً يرى أنه مامن كتاب إلا وفيه قسمان من التعليمات (القسم الاول) الحدود والاحكام التى تحتاج الامة إليها مدة بقائها ويرتبط بها نجاحها ويتوقف على إقامتها فلاحها (والقسم الثانى) البشارات الواردة فى مجىء يوم الله ونزول روح الله وقيام مظهر أمر الله (يريد بذلك البهاء ويوم ظهوره) وهذا اليوم

هو اليوم العظيم الرهيب المهيب الذى عبر عنه فى الكتب السماوية بتعبيرات شتى وسمى بأسماء عليا من قبيل : يوم الرب ، ويوم الملكوت ، ويوم الحسرة ، ويوم التلاق ، والقيامة ، والساعة ، وأمثالها ، وقد ذكر الانبياء عليهم السلام لمجىء هذا اليوم أشراطاً وعلامات وشواهد وأمارات ودلائل ومقدمات مما هو مذكور ومدون فى كتب الاولين ومنصوص ومصرح فى كلمات الاقدمين .

ثم اعلم أنه وإن كان يستفاد من بعض الكتب أن الانبياء عليهم السلام من لدن زمن عتيق مجهول الابتداء كانوا يبشرون الناس بمجىء أمر الله وطلوع فجر يوم الله وزوال ظلمات البدع والاختلافات والحروب والاحتماد بين عباد الله . إلا أنه بسبب ظلمة التواريخ القديمة وانقطاع أخبار الملل العتيقة وصعوبة إبقاء الآثار العلمية بسبب فقدان صنعة الطبع والورق وامثالهما فى الازمان الغابرة وانعدام التعاون والتناصر والتعارف بين القبائل الدائرة لايمكن الاطلاع الكافى عما جاء فى اخبار الانبياء قبل موسى عليه السلام إذ لم يبق بينهم كتاب ولم يوجد لهم أثر ليستفيد المستخبر من عباراتهم ويطلع على مقتضى بشاراتهم . فلا يمكن والحالة هذه إلا أن نعتبر التوراة أول كتاب سماوى يستق من موارده . ويلتقط المقصود من

شوارده . فلنبتد أولا بذكر آيات التوراة الجليل . ونتبعها بعبارات رسائل أنبياء بنى إسرائيل . ونختمها بالبشارات الواردة فى الانجيل ونتوكل على الله إنه هو نعم المولى ونعم الوكيل.قال الله تبارك وتعالى كما جاء فى الآية الثانية من الاصحاح الثالث والثلاثين من سفر التثنية من أسفار التوراة : « جاء الرب من سينا وأشرق لهم من سعير وتلألأ من جبل فاران وأتى من ربوات القدس وعن يمينه قبس الشريعة » فهذه الآية المباركة تدل دلالة واضحة أن بين يدى الساعة وقدام مجيء القيامة لابد من أن يتجلى الله على الخلق أربع مرات ويظهر أربعة ظهورات حتى يكمل سير بنى إسرائيل وينتهى أمرهم إلى الرب الجليل (يريد البهاء) فيجمع شتيتهم من أقصى البلاد ويدفع عنهم أذى كل العباد ويسكنهم فى الأراضى المقدسة ويرجع إليهم مواريثهم القديمة فظهر اولا بمقتضى هذه الآية الكريمة سيدنا موسى عليه السلام فتجلى الله عليهم بظهوره من جبل سيناء . ثم ظهر ثانياً سيدنا عيسى عليه السلام فتجلى عليهم بظهوره من جبل سعير . ثم ظهر ثالثاً سيدنا الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فتجلى بظهوره من جبل فاران فدارت الأدوار . وتتابع الليل والنهار . حتى ظهر الرب المختار (يعنى البهاء) وتم الظهور الرابع بامر الملك العزيز الجبار

وقال فى الصفحة ٢٠٥ وما يليها إلى الصفحة ٢١١ ما صورته :
ليس المراد من تأويل آيات القرآن معانيها الظاهرية ومفاهيمها اللغوية عما يفهمه ويدركه كل من يعرف اللغة العربيـة وإلا لم يبق ثم معنى لقوله تعالى : (وما يعلم تأويله إلا الله) وقوله : (وكذبوا بمالم يحيطوا بعلمه) . بل المراد من التأويل هو المعانى الخفية التى أطلق عليها الألفاظ على سبيل الاستعارة والتشبيه والكناية من أقسام المجـاز . ولولا قصور الناس فى الأحقاب الماضية والأيام الخالية عن فهم تلك المعانى الدقيقة وإدراك تلك المفاهيم السامية لما أخفاها الأنبياء عليهم السلام تحت ستائر الاستعارات ولما رمزوا عنها بخفى الاشارات والتعبيرات كما جاء فى الاصحاح الثالث عشر من سفر متى « وكان يسوع المسيح يكلمهم بأمثال لـكى يتم ما قيل بالنبى القائل سأفتح فمى بالأمثال وأنطق بمكنونات منذ تأسيس العالم » وكما جاء فى الفصل السادس عشر من إنجيل يوحنا أن عيسى عليه السلام قال لتـلامذته : « إن لى أموراً كثيرة أيضاً لأقول لـكم ولـكن لا تستطيعون أن تحتملوهـا الآن وأما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميـع الحق » . وكما جاء فى الحديث أن النبى عليه السلام قال : « بعثنا معاشر الأنبياء نخاطب الناس على قدر عقولهم . وما جاء فى البخارى عن على عليه السلام :

(حدثوا الناس بما يعرفون أتحبون أن يكذب الله ورسوله) . ولما
كان من المقرر أن العالم مسير إلى نقطة الكمال والأرواح والأفئدة
راقية لا محالة إلى رتبة البلوغ والاعتدال ليبلغوا إلى درجة فهم كلمات
الأنبياء كما يقتضيه ناموس التقدم والارتقاء . فقد قرر الله تعالى تنزيل
تلك الآيات على ألسنة الأنبياء وبيان معانيها وكشف الستر عن
مقاصدها الى روح الله (يعنى البهاء) حينما ينزل من السماء لتتقوى
أفئدة أهل الايمان بالتغذى من ظواهر الآيات الكريمة وتسير الأمة
فى أنوار الشرائع القويمة ليتمكن الناس فى أثنائها من طى تلك
المسافات البعيدة وقطع تلك البرازخ الممتدة فى الأجل المسمى والمدة
المعلومة . قال الشيخ السهروردى قدس الله روحه فى آخر كتاب
الهياكل : يجب على المستبصر أن يعتقد صحة النبوات وأن أمثالهم
تشير الى الحقائق كما ورد فى المصحف (وتلك الأمثال نضربها
للناس وما يعقلها الا العالمون) . وكما أنذر بعض النبوات : (إنى
أريد أن أفتح فمى بالأمثال) . فالتنزيل موكول إلى الأنبياء والتأويل
والبيان موكول الى المظهر الأعظم الأنورى الأريحى الفارقليط
(يريد به البهاء) كما أنذر المسيح حيث قال : « إنى ذاهب إلى أبى
وأبيكم ليبعث لكم الفارقليط الذى ينبئكم بالتأويل . وقال : « إن

الفارقليط (يعنى البهاء) الذى يرسله أبى باسمى يعلمكم كل شىء ،
وقد أشير إلى ذلك فى المصحف (ثم إن علينا بيـانه) وثم للتراخى
ومما ذكر يعلم أن جميع الأنبياء عليهم السلام من آدم الى الخاتم جاءوا
بتنزيل الآيات المذكورة وإثبات البشارات المأثورة من غير تعرض
لبيـان معـانيها لما قلنـا من ضعف قوى الخلق عن تحمل مقاصدها
وقصورهم عن إدراك مراميها . وإنما بعثوا عليهم السلام لسوق الخلق
الى النقطة المقصودة واكتفوا منهم بالايمان الاجمالى حتى يبلغ الكتاب
أجله وينتهى سير الأفئدة الى رتبة البلوغ فيظهر روح الله الموعود
(يريد به البهاء) ويكشف لهم الحقـائق المكنونة فى اليوم فى المشهـود
وقد علم أولوا النهى أن أصعب الأمور على العالم البـالغ تفهيم القاصرين
عن الادراك ، اذ لو كشفت الحقـائق للقاصر عن إدراكها لينكرها
لعجزه عن الفهـم وقصـوره عن الادراك إلى أن قال : ومن ذلك
يفهم معنى الصعوبة التى كانت تعرض على النبى عليه السلام حـين
تلاوة الآيات فانهم كانوا يسألونه عن حقائقها ومعانيها فكان يحرك
شفتيه ويعـالج كيفيـة البيان لصعوبة تفهيم القاصر وكذلك صعوبة
ترك البيان لئلا يحمل على العجز فنزلت الآية الكريمة لا تحرك به
لسـانك لتجعل به أى ببيـان معـانيه الخفية وتأويلاته الغـامضة (إن

علينا جمعه وقرآنه) كما قدر الله تعالى جمعه بيد الخلفاء الراشدين رضى الله عنهم أجمعين (ثم إن علينا بيانه) أى حينما تبلغ الأمة بسبب السير فى الشريعة المقدسة الاسلامية الى الدرجة العليا من الكمال وتصير الأفئدة قادرة على إدراك ماهو مكنون فى كتب العزيز المتعال فيتبلج صبح الوصال وينزل الروح (يعنى البهاء) فى غمام الجلال وتتقشع غيوم الضلال ويتجلى عليهم ربهم (يعنى البهاء) فى أبهى حلل الجمال فيبين لهم تأويل الكتاب ويكشف لهم لباب الخطاب ويتم نعمة الله على عباده من كل الأبواب

وقد جهل هذا الزائغ الجهل كله . وضرب فى قفار البهتان هائماً على وجه الأغبر . إذنسب العبث والظلم للإله الحكيم العادل . وأنكر على الشعوب الانسانية استعدادها وأهليتها لفهم لغاها . والله تعالى أرسل الرسل لئلا تكون للناس عليه الحجة . فدعا كل رسول إلى شريعته مبيناً ماتضمنته من التكاليف التى لا تخرج عن الانابة للخالق بتوحيده وعبادته والأخذ بما أمرهم به فى معاملاتهم الدنيوية . فلو أنه تعالى يريد غير ما يفقهون من كتبه وآياته . لما كان لتلك التكاليف معنى ولكان تكليفهم بها عبثاً محضاً .

وإذا قيل : إن هذه إرادته . قلنا : كيف يريد الله ظاهراً غير ما يريد

حقيقة ؟ وكيف يثيب المؤمنين ويعذب الكافرين من الأمم الماضية لتمارهم أو مخالفتهم ظواهر ليست من مقصوده فى تشريعه ؟ أفلا تقوم للناس عليه الحجة إذ ذاك ؟ وهلا ينسب إليه الظلم بتعذيب من يعذبهم بعصيانهم أموراً لا يريدها فى الواقع ونفس الأمر ؟؟....

ثم إن المعروف المقرر أن كل رسول يبعثه الله بلسان أمته ، فاذا نظرنا مثلا إلى الرسول محمد صلوات عليه وعلى آله لوجدناه قد أوحى إليه القرآن بلغة العرب . ونزل كتابه أيام كانت الأمة العربية بالغة أشدها . لاتخفى عليها خافية فى معرفة المسميات الوضعية التى تدل عليها مفردات اللسان العربى ، وقد تحدى الرسول بالقرآن ، وطلب إلى المعاندين من أهل العربية أن يأتوا بمثله ، أو بمثل سورة منه فكانت نهايتهم العجز . قال تعالى : (قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً)

ومن المعقول أن التحدى بالمعجز لا يتم إلا إذا كان الطرف المنكر على استعداد لادراك المتحدى به حقيقة فى الحقائق ، ومجازاً فى المجاز ومايتبعه . وإذا علمنا أن القرآن عربى مبين ، وأن الأمة العربية هى التى يرجع إليها دون سواها فى فهم لسانها — ثبت فساد ماادعاه هذا المهذار المتهافت : من أن الأمم كانت قاصرة عن إدراك حقائق

الكتب المنزلة . وإلا للزم العبث بالتحدى ، وعدم أهلية الشعوب الانسانية إلى فهم لغاها ، واللازم باطل ، فيبطل الملزوم .

أما استدلال هذا المارق على صدق افترائه بقول الله تعالى (وما يعلم تأويله إلا الله) فهو من فساد عقله ، وظلمة قلبه . وليس فى المسلمين من يجهل أن الآية الكريمة خاصة بالمتشابه من القرآن الذى يوهم ظاهره غير المراد منه ، كقوله تعالى : (يد الله فوق أيديهم) فانه يوهم بظاهره حمل اليد على العضو المعروف . وقوله تعالى : «ويبقى وجه ربك) فانه يوهم ظاهراً أن لله وجهاً كوجوه الناس . إلى غير ذلك من الآيات المتشابهة . ومذهب السلف والخلف فى التسليم والتأويل بما يليق بمقام الألوهية مشهور ، وسيأتى الكلام عليه .

ونحن نقول : إن المسئلة لا تحتاج الى تأويل ولا تسليم فى مثل هذه الآيات ، فان الواقف على أسرار اللغة العربية يجد فى أساليبها ومن ضروب بلاغتها ، مايساعده على فهم المراد من اليد والوجه فى الآيتين الكريمتين . فقد نطق العرب باليد نصاً فى النعمة ، والقدرة ، والقوة . قال شاعرهم :

وحملت زفرات الضحى فأطقتها — ومالى بزفرات العشى يدان

ونطقوا بالوجه صريحاً فى الذات . وحينئذ فالذى نفهمه من قوله تعالى

(يد الله فوق أيديهم) هو الذى نفهمه من قول العرب : يد فلان على فلان فى النعمة والقدرة والقوة ، والذى نفهمه من قوله تعالى : (ويبق وجـه ربك) هو الذى نفهمه من قولهم : (طلع علينا وجه فلان) وقولهم : « هذا وجه الرأى » أى هو الرأى نفسه ، وبهذا يكون المعنى فى الآية (ويبق وجه ربك) أى تبق ذات الله القاهر

وليس ثمة شك فى أن من المقرر الثابت فى كل لغة أن ما يتفاهم به أهلها من الألفاظ الدالة على تلك المعانى التى ينصرف إليها الذهن عند تلقف اللفظ — إنما هو مادل عليه عرف اللغة . وأثبته اللسان من تلك الألفاظ ومدلولاتها. فلا يخرج اللفظ مفرداً كان أومركباً عن مفهومه ومعناه بوجـه من الوجوه. والا بطل الفهم والتفاهم. وساء حال الناس وكانوا حيارى لايدرون كيف يتفاهمون . فلا يقال مثلا « سيف » فيفهم منـه « عصا » ولا « ليل » فيفهم « نهار » ولا « نحاس » فيفهم « ذهب » ولا « كتب محمد » فيفهم « قرأ خالد » ولا « بزغ القمر » فيفهم « أشرقت الشمس » ولا « أكل فلان خبزاً » فيفهم « أنه شرب ماء » . فان لكل من هذه الكلمات والجمل معنى خاصاً . ومفهوماً آخر ، بمدلولات الألفاظ التى أثبتها العرف وقررها الاستعمال

ثم إن لـكل لغـة علوماً وفنوناً ذات قواعـد راسخة . وأصول

ثابتة . وضعها أهلها إقامة لوزن اللغة . وإبقاء لكيانها ومعالمها . ودفعاً لما عساه أن يتطرق إليها من الخلل والفساد . ويتسرب إلى معانيها ومبانيها من عبث العابثين وجهل الجاهلين . تسهيلا لمعرفتها والتفاهم بعباراتها. والعلم بحقائقها والوقوف على دقائقها وماتحويه من فنون البلاغة وضروب الفصاحة إلى غير ذلك مما لا يقع حصوله ولا يمكن بلوغه إلا بتلك العلوم والفنون :كالنحو والصرف والمعانى والبيان والبديع وما أشبه مما تحتاج إليه كل لغة من لغات العالم حسب ماتتحمله طاقتها وتستلزمه حالتها وتدعو إليه حاجتها فيكون عصمة للسان والجنان من الغلط والشطط مرجعاً للطالب فى تفهم ما استعصى عليه فهمه من الألفاظ والجمل قبانأله على الدوام فى إقامة وزن الكلام والاستدلال على معانيه ومبانيه استدلالا صحيحاً لا يأتيه الباطل من بين يديه ولامن خلفه وإلا فهو سالك مناهج الشطط ضارب فى وجوه الغلط خابط خبط عشواء فى الليلة الظلماء .

فعلى ذلك وجب أن يكون تفسير الآيات القرآنيـة والأحاديث النبوية ، أوتأويل معانيها ، أو تبيين مفرداتها اللفظية وجملها التركيبية موافقاً لمدلولات ألفاظ اللغة مفردة كانت أومركبة ، مطابقاً لقواعد النحو والصرف ، ملائماً لفنون البلاغة من معان وبيان وبديع ، غير

خارج عن ذلك بحال من الأحوال . اللهم إلا ما بينه الرسول صلى الله عليه وسلم من مدلولات بعض الألفاظ إلى تلك المفاهيم الشرعية المخصوصة : كيوم القيامة ، واليوم الآخر ، والبعث ، والحشر ، والنشر والجنة ، والنار ، وغير ذلك — فانه يرجع بها إلى هذه المفاهيم قضية مسلمة ، لثبوت رسالته صلى الله عليه وسلم ، وعصمته من الكذب

ثم إن علوم القرآن عندنا نحن معشر المسلمين ثلاثة أقسام : قسم استأثر الله به من معرفة كنه ذاته ، وحقائق أسمائه وعلوم غيوبه التى لا يعلمها إلا هو ، فلا يجوز لأحد الخوض فيه بوجه من الوجوه إجماعاً . الثانى — ما أطلع نبيه من أسرار كتابه واختصه به ، فلا يجوز الكلام فيه إلا له صلى الله عليه وسلم ، أو لمن أذن له . قيل : وأوائل السور من هذا القسم ، وقيل : من الأول . الثالث — ماعلمه الله لنبيه من معانى كتابه الجلية والخفية ، وأمره بتعليمها . فمنه مالايجوز الكلام فيه إلا بالسمع : كأسباب النزول ، والنسخ ، وألفاظ القراءات والقصص ، وأخبار الحوادث الكائنة ، وأمور الحشر والمعاد ، ومن ادعى ذلك بغير تلق من السمع فهو كذاب آثم . ومنه مايؤخذ بطريق النظر والاستنباط من فحوى الكلام أو لمن له أهلية ذلك باتفاق : كالأحكام الأصلية ، والفرعية ، والاعرابية ، وفنون البلاغة ، وضروب المواعظ

والحكم . أو باختلاف وهو تأويل الآيات المتشابهات فى الصفات

والفرق شاسع جداً بين التفسير والتأويل ، فالتفسير لغة من الفسر وهو البيان والكشف ، ويقال هو مقلوب السفر ، تقول : أسفر الصبح أى أضاء . واصطلاحاً علم يبحث فيه عن عوارض القرآن المجيد من حيث دلالته على مراد الله تعالى قطعاً أو ظناً بحسب الطاقة البشرية ، ويدخل فى ذلك بيان كيفية النطق بألفاظه ، وبيان مدلولاته الافرادية والتركيبية ، واستخراج أحكامه وحكمه، وما يتبع ذلك من سبب النزول والنسخ وغيره . وموضوعه القرآن من الحيثية المذكورة ، لأن موضوع العلم مايبحث فيه عن عوارضه الذاتية ، أو ماله تعلق بالغرض الذاتى . فالمعروض هو الموضوع ، والبحث عن العوارض هو المسائل . فالقضايا التى تبين كيفية النطق بألفاظ القرآن ، ودلالتها على معانيها ، ونحو ذلك ، هى مسائله . هذا معنى التفسير لغة واصطلاحاً

أما التأويل لغة فمن الأول وهو الرجوع فكأنه أرجع الآية إلى ما تحتمله من المعانى ، وقيل من الايالة وهى السياسة فكأن المؤول يسوس الكلام ويضعه فى موضعه . وأما اصطلاحاً فبمعنى التفسير عند طائفة منهم أبو عبيدة . وأنكر عليهم آخرون حتى بالغ ابن حبيب

فقال : نبغ فى زماننا مفسرون لوسئلوا عن الفرق بين التفسير والتأويل ما اهتدوا إليه . وقال الراغب : التفسير أعم من التأويل لاشتماله فى الكتب الالهية وغيرها ويغلب فى الألفاظ والمفردات ، والتأويل خاص بها ويغلب فى المعانى والجمل . وقال الماتريدى والقشيرى وغيرهما : التفسير فى معنى لايحتمل غيره فهو قطع وشهادة على أن الله عنى باللفظ هذا ، والتأويل ترجيح أحد المحتملات بالدليل بلا قطع وشهادة . فالتفسير مقصور على السماع ، فما بين فى الكتاب والسنة يسمى تفسيراً ، وليس لأحد أن يتعرض له باجتهاد ولا غيره لأنه من باب الرواية . والتأويل ما استنبطه العلماء العالمون بمعانى الخطاب فهو من باب الدراية

ومن أراد تفسير الكتاب العزيز طلبه أولا من القرآن ، فما أجمل أو اختصر فى موضع فقد بين وبسط فى آخر . فان أعياه ذلك طلبه من السنة فانها شارحة للقرآن ومبينة له . فان لم يجده فيها رجع إلى أقوال الصحابة فانهم أدرى به لما شاهدوه من القرآن عند نزوله ، ولما اختصوا به من الفهم التام والعمل الصالح . وقد بين لهم النبي صلى الله عليه وسلم معانى القرآن كما بين لهم ألفاظه ، فكانوا إذا تعلموا عشر آيات لم يجاوزوها حتى يعلموا ما فيها من العلم والعمل ، ولذلك

كانوا يقيمون فى حفظ القرآن مدة طويلة ، وقد أقام ابن عمر على حفظ البقرة ثمانى سنين كما فى الموطأ

وأطلق الحاكم فى « المستدرك » أن تفسير الصحابى الذى شاهد الوحى له حكم المرفوع أى فكأنه رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم لكن قيد فى علوم الحديث بما إذا ذكر فيه سبب النزول ونحوه مما لا مجال للرأى فيه ، وإلا كان من الموقوف ، وعليه ابن الصلاح وغيره من المتأخرين . وفى المنقول عن التابعى روايتان عن أحمد ، وأكثر المفسرين على قبوله ، لأن الغالب تلقيه عن الصحابة ، ولذا كان الخلاف بين الصحابة فى التفسير قليلا جداً ، وكذلك بين التابعين وإن كان أكثر من الأول . وربما نقل عنهم عبارات مختلفة الألفاظ فيحكيها من لا فهم عنده أقوالا وليس كذلك ، لأن غالب الخلاف المنقول عنهم يرجع إلى اختلاف عبارة أو تنوع ، لا اختلاف تضاد . ذلك كتفسير (الصراط المستقيم) بالقرآن ، أو الاسلام ، أو طاعة الله ورسوله ، فهى عبارات مختلفة على شىء واحد ، لأن كلا من الطاعة والاسلام هو اتباع القرآن ، لكن ذكر كل منهم صفة من صفاته . وكآية (فمنهم ظالم لنفسه) فسر بعضهم : السابق بمن يصلى أول الوقت ، والمقتصد فى أثنائه ، والظالم بعد فواته . وبعضهم:

بمؤدى الزكاة المفروضة مع الصدقة ، وبمؤديها وحدها ، وبمانعها . فذكر كل فرداً من أفراد العام على سبيل التمثيل لا الحصر . فهذا وأمثاله ليس خلافاً

وقد يرد عنهم تفسيران متضادان لكن القراءتين مختلفتان فيظن التعارض كما رواه ابن جرير عن ابن عباس وغيره من طرق فى (إنما سكرت أبصارنا) أى سدت ، ومن طرق بمعنى أخذت . ثم أخرج عن قتادة : من شدد « سكرت » أراد سدت ، ومن خففها أراد سحرت ، وهذا الجمع من قتادة نفيس بديع . وكذا (سرابيلهم من قطران) أخرج ابن جرير من طريق أنه الذى يدهن به الابل ، ومن طريق آخر أنه النحاس المذاب . وليسا بقولين ، بل الثانى تفسير لقراءة « قطر » بالتنوين وهو النحاس ، و « آن » بالمد شديد الحرارة ويجب التحرز عما نقل من ذلك ضعيفاً أو مرفوعاً فانه كثير ، وقد تكفل علماء الحديث ببيانه

فان لم يجده (أى التفسير) فى أقوال الصحابة والتابعين رجع الى لغة العرب لأن القرآن عربى قال مالك : لا أوتى برجل غير عالم بلغة العرب يفسر كتاب الله إلا جعلته نكالا . والتفسير بمقتضى اللغة يتوقف على أمور لابد منها : كمتن اللغة المبين مدلولات الالفاظ ،

والنحو لتفسير المعنى بتفسير الاعراب ، والصرف لتعرف أبنية الكلم وصيغها . قال الزمخشرى : من بدع التفسير من قال فى قوله تعالى (يوم ندعوا كل أناس بامامهم) إن الناس فى الآخرة يدعون بامهاتهم لآبائهم مراعاة لعيسى ، وإظهاراً لفضل الحسن والحسين ، وستراً على اولاد الزنى . قال : وهذا غلط فاحش أوجبه الجهل بالتصريف لأن الأم لاتجمع على إمام ، وإنما الامام هنا بمعنى من يؤتم به من نبي أو مقدم فى الدنيا ، فيقال ياأتباع فلان . وقيل : بكتاب أعمالهم . فيقال : ياأهل كتاب الخير ، أوالشر . وقرأ الحسن بكتابهم

ومما يتوقف عليه التفسير بمقتضى اللغة : علم القراءات ببيان كيفية النطق بوجوه القرآن وبها يرجح بعض المعانى المحتملة على بعض ، وعلوم البلاغة الثلاثة : المعانى والبيان والبديع : وهى أعظم أركان التفسير لأن إعجازه إنما يعرف بها ، وعلم أسباب النزول والقصص ليعلم معنى الآية بحسب مانزلت به ، وعلم الناسخ والمنسوخ ليعلم المحكم من غيره ، وحكم أصول الدين المبين للواجب والجائز والمستحيل ليؤول الآيات الموهمة مالايجوز ، وأصل الفقه لبيان كيفية الاستدلال واستنباط الأحكام وبه يعرف الظاهر والمجمل العام ، وغير ذلك

أما مايذكره بعض الصوفية فى القرآن من المعانى البعيدة كقول

بعضهم فى قوله تعالى (من ذا الذى يشفع عنده) من ذل (من الذل) ذى (أى النفس) يشف (من الشفاء) ع (من الوعى) ، وقول آخر فى قوله تعالى (إن الله لمع المحسنين) لمع (فعل ماض بمعنى أضاء) وأمثال ذلك ، فالحاد كما أفتى البلقينى . قال ابن عباس فى تفسير قوله تعالى : (إن الذين يلحدون فى آياتنا لايخفون علينا) هو أن يوضع الكلام على غير موضعه . وقال النسفى فى عقائده : العدول عن ظواهر النصوص إلى معان يدعيها أهل الباطن إلحاد . قال السعد : سموا باطنية لادعائهم أن النصوص ليست على ظواهرها بأن لها معانى باطنية لايعرفها إلا « المعلم » وقصدهم بذلك نفى الشريعة بالكلية ، وأما إبقاء النصوص على ظواهرها مما دلت عليه بعرف اللسان ومع ذلك فيها إشارات خفية إلى دقائق تكشف عندالآيه أو الحديث لمن فتح الله قلبه فهو كمال الايمان ومحض العرفان

ومما يحتاج إليه المفسر « علم الموهبة » الذى دعا به النبي صلى الله عليه وسلم لابن عباس بقوله : « اللهم فقهه فى الدين ، وعلمه التأويل » وليس لك أن تقول : « هذا العلم ليس فى قدرة الانسان تحصيله » لأن طريقة التزام حدود الشرع فى العلم والعمل كما يشهد به حديث « من عمل بما علم أورثه الله علم مالم يعلم » . قال الزركشى فى البرهان :

اعلم أنه لا يفهم معانى القرآن ولا تظهر أسراره لمن فى قلبه بدعة ، أو كبر ، أو هوى ، أو حب الدنيا ، أو الاصرار على ذنب ، أو نحو ذلك ، فهذه كلها حجب وموانع ... قال تعالى : (سأصرف عن آياتى الذين يتكبرون فى الأرض بغير الحق) . قال ابن عيينة : معناه أنزع عنهم فهم القرآن

فهذه مآخذ التفسير وأصوله ، وليس لأحد أن يقدم عليه بمجرد الرأى والاجتهاد بلا أصل يعتمد عليه ، قال تعالى : (ولا تقف ماليس لك به علم) . وقال صلى الله عليه وسلم : (من قال فى القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار) . وروى أبو داود وغيره : (من تكلم فى القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ) أى إذا كان رأياً بلا دليل يعتمد عليه فتكون إصابته اتفاقية لا عبرة بها كالصلاة مع جهل كيفيتها باطلة وإن صادفت الصحة . أما الرأى المسند إلى دليل ، فجائز بلا نكير . وفقنا الله إلى سواء السبيل ، إنه نعم المولى ونعم النصير

ثم إن كل نص شرعى يجب علينا معشر المسلمين أن نعتمد فيه معناه الظاهر المتبادر منه ، ولا يسوغ لنا تأويله وصرفه إلى معنى آخر غير متبادر إلا إذا قام دليل عقلى قطعى يناقض معناه الظاهر ، فحينئذ يكون قيام هذا الدليل قرينة دالة لنا على أن معناه الظاهر غير مراد الشارع بل مراده معنى آخر غير ما يتبادر منه ، فنؤول النص

حينئذ ونصرفه إلى معنى آخر غير الظاهر المتبادر على سبيل الاحتمال يكون قابلا له وغير مناقض لذلك الدليل العقلى القطعى

هذه هى القاعدة الكلية التى اعتمدها أهل السنة والجماعة فى تأويل النصوص الشرعية ، لأن الأصل فى التخاطب إرادة المعنى الظاهر المتبادر دون خلافه ، إذ إرادة غير الظاهر من غير داع ولا قرينة يكون خللا فى الافادة والاستفادة ، وفى ذلك من المفاسد مالا يخفى . وإنما انحصر الداعى إلى ترك الظاهر بمعارضة الدليل العقلى القاطع ، لأن رفض هذا الدليل رفض للأصل الذى ثبت به صدق الرسول عليه الصلاة والسلام ، وهو العقل ، إذ لولاه لما أمكننا الاستدلال على صدقه عليه الصلاة والسلام بدلائل المعجزات ، ورفض العقل يوجب رفض الشرع

أما معارضة الدليل العقلى الظنى فلا تكون داعياً لترك الظاهر من معنى النص ، لأن رفض الدليل الظنى لايوجب رفض العقل كما هو واضح ، لاحتمال أن هذا الظن باطل فى نفس الأمر . فلو تركنا الظاهر من النص لأجل الدليل الظنى لكنا فى معرض أن يكون اعتقادنا خطأ لاعتمادنا على الظن ، وحينئذ لا نعذر فى ذلك ، إذ لاضرورة تدعونا إليه كما تدعونا الضرورة عند معارضة الدليل العقلى

القطعى. على أن اتباع الدليل الظنى وترك ظواهر النصوص يوجب اختباطاً واختلاطاً فى الاعتقاد ، فان الظنون كثيرة ، والاعتقاد فى الشرائع إنما يعتقد فيه اليقين

فالصواب أن يتمسك بظواهر النصوص اليقينية الورود ولا يتحول عنها لمجرد الظنون ، إذ لا يجب علينا شرعاً من الاعتقادات إلا ماقام عليه الدليل العقلى القاطع الذى لا يتحمل النقيض ، أو ماقام عليه الدليل الشرعى بأن نقل لنا عن الرسول عليه الصلاة والسلام آية قرآنيه أو حديث متواتر أو حديث مشهور يدل على ذلك . ولا يجب علينا تقليد غير الرسول المعصوم عليه الصلاة والسلام فيما ثبت عنه قطعياً

أما اذا نقلت لنا مسئلة اعتقادية عن أكبر علماء الأمة الاسلامية من غير إظهار دليلها العقلى القاطع ، أو دليلها الشرعى الثابت قطعياً عن الرسول عليه الصلاة والسلام ، فلا يجب علينا تقليده فى تلك المسئلة ، لاسيما إذا كانت مناقضة لظاهر من ظواهر النصوص الشرعية التى تعتمد فى الاعتقاد . نعم إذا أول بعض العلماء الذين يعتمد عليهم فى فهم النصوص الشرعية بعض تلك النصوص بتأويل مناسب موافق للقواعد الشرعية والأصول العربية فالأخذ بتأويله سائغ غير مضر فى عقيدتنا . وإذا ظهر لتأويله داع قوى مثل الدليل العقلى

القاطع الذى يحمل على التأويل وصرف النص عن ظاهر معناه فانه حينئذ يكون الأخذ بتأويله هو الصواب . ولا يقال إننا قلدنا ذلك العالم فى الاعتقاد ، وإنما يكون اعتقادنا معتمداً على النص ، وقلدناه فى فهم النص وتأويله ، لأنه هو أعلم منـا بذلك

فمن هنا يظهر لك خطأ بعض المسلمين من أهل هذا العصر فى تقليد : فلان الفلكى ، أو فلان الجغرافى ، أو الجيولوجى ، المشهـورين فى فنونهم : فى بعض مسائل ربما تكون مخالفة لظواهر نصوص الشريعة التى تعتمد فى الاعتقاد . فهذا الحال ربما يوقع هؤلاء المقلدين فى الخروج من الدين والعياذ بالله وهم لا يشعرون . بل يسهل لهم الاعتقاد بما يزعمه البابيون من هذا القبيل فيحشرونهم فى زمرتهم يعبدون البشر من دون الله . قال تعالى : (ومن يدع مع الله إلهاً آخر لا برهان له به فانما حسابه عند ربه إنه لا يفلح الكافرون)

والذى يوقع أولئك المقلدين فى تقليد هؤلاء الناس فى تلك المسائل أنهم وجدوا أدلتهم فى بعض مسائل فنونهم يقينية قطعية كأدلتهم فى المسائل الحسابية ، والهندسية ، وبعض التجربات الطبيعية المحسوسة فاغتروا بهم ، وأوقعهم الوهم فى اعتقاد أن كل ما يقوله أولئك الناس يقينى الثبوت ، وأنهم لا يعتمدون فى أدلتهم فى جميع فنونهم إلا على

اليقين . ولم يدروا أن هناك فرقاً بين أدلة المسائل الحسابية وما ذكر معها وبين أدلة كثير من المسائل الفلكية . فان تلك يقينية ، وهذه قد يوجد بينها كثير من الظنون والتخمينات، وقياس الغائب على الشاهد الذى قد يكون فى نفس الأمر قياساً فاسداً

فان قيل : إن بعض تلك المسائل التى يقلد بها المقلدون أولئك الناس تكون مجمعاً عليها عندهم · قلنا:إنا معشر المسلمين لسنا مأمورين فى شريعتنا بتقليد إجماع إلا إجماع هذه الأمة المحمدية ، أعنى إجماع علمائها الذين هم أهل الاجتهاد وفهم نصوص الشريعة ، فقد شهد لهم الرسول صلى الله عليه وسلم : أنهم لا يجتمعون على ضلالة . على أن إجماع هؤلاء الناس على بعض تلك المسائل قد يكون مبنياً على دليل ظنى فلا يفيد عصمة إجماعهم من الخطأ ، لاسيما فى المسائل التى تكون بعيدة الموضوعات عنهم ، كما فى المسائل الفلكية والجوية ، فان معظم أدلتهم فيها الحدس والتخمين · وقياس الغائب على الشاهد · كما يعلم من الاطلاع على كتبهم التى تقررت فيها تلك المسائل . ولنا عبر فيما حدث على مذهب المتقدمين من الفلكيين فى وجود الأفلاك . وما لها من الأحكام . فانه قد مرت عليه المئات من السنين وهم مجمعون عليه . وكم ألفوا فيه من الكتب . وكم دونوا من الأصول والقواعد . وكم صوروا

صور الأفلاك ، وذكروا لها من الأحكام الطويلة العريضة ، فجاء المتأخرون وأبطلوه من أصله، وصار يعد بينهم خرافة من خرافات البشر

إذا تقرر هذا فاعلم أنه كان من حق أولئك المقلدين لهؤلاء الناس فى بعض المسائل المخالفة لظواهر نصوص الشريعة الاسلامية — أن يبحثوا عن أدلتهم فيها . ويطلعوا عليها ، فان كانت ظنية فلا يلقون لها بالا ، ولا يتركون الاعتقاد بظواهر النصوص القطعية الثبوت عن رسولهم الصادق المعصوم . وإن كانت أدلة يقينية ، ولم يبق معها ريب فى دلالتها على ما يناقض ظواهر النصوص الشرعية ، فحينئذ يسوغ لهم تأويل تلك الظواهر ، والتوفيق بينها وبين تلك المسائل

مثال ذلك . قال تعالى فى قصة ذى القرنين : (حتى إذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب فى عين حمئة) فان ظاهره أن الشمس تغرب فى عين من عيون الأرض ، وكان يجب علينا الايمان بمعناه الظاهر ، لكن قام الدليل العقلى القاطع على أن الشمس أكبر من الأرض بكثير ، ودخول الجسم الكبير فى الصغير مع البقاء على مقدارهما محال . وقام الدليل القاطع أيضاً على أن الشمس لاتغرب فى نفس الأرض . لذلك صرف علماء الاسلام هذا النص عن ظاهره إلى غير ما يتبادر منه ، فقالوا : يحتمل والله أعلم بمراده أنه تعالى أراد أن

ذا القرنين لما بلغ ذلك المكان من بلاد المغرب وجد الشمس بحسب رؤية الرائى تغرب فى عين حمئة ، وليس مراده أنها تغرب فى عين بالفعل . ولذلك قال : وجدها تغرب . ولم يقل : فاذا هى تغرب ، أو ما فى معناه من العبارات التى تفيد حكاية واقع الأمر نصاً . وهكذا يقول الرجل منا : إنى من المكان الفلانى وجدت الشمس تغرب فى البحر ، أو خلف الجبل ، أو فى الوادى ، واعتقاده أنها لم تغرب فى واحد ومنها ، وإنما حكى صورة رؤيته . يؤخذ هذا التأويل من الرازى والجلالين ، والكوشى ، كما نقله عجائب المخلوقات . قال الرازى : وما قاله أهل الأخبار من أن الشمس حقيقة تغرب فى العين كلام على خلاف اليقين ، وكلام الله تعالى مبرأ من هذه التهمة ، فلم تبق إلا أن يصار إلى التأويل ، اه

أما نكران هؤلاء الفلكيين لوجود السموات السبع ، والعرش ، والكرسى ، والقلم ، واللوح ، والجنة ، والنار ، فهذا ليس لديهم دليل عليه ، إلا أنهم ماوجدوا هذه الأشياء ولا رأوها بمجاهرهم (أى نظاراتهم المعظمة) ونقول : إن عدم الوجدان لايستلزم عدم الوجود فى نفس الأمر ، وهذا مسلم عند جميع العقلاء ، فانكارهم لا يعبأ به ثم إننا وإياهم متفقون على وجود الفضاء الذى لايتناهى ، فما المانع من

أن الله تعالى خلق تلك الأجسام وراء عالم الكواكب بعد تسليم أن الكواكب قائمة فى الفضاء، وتلك الأجسام تكون بعيدة عنا بمسافات شاسعة لاتدركها بجاهرهم ؟؟ فهم لم يروا إلا جسمية الكواكب ولم يتحققوا سواها . فأنكروا تلك الأجسام وهى موجودة فى الفضاء الواسع الشاسع . وبما أن ذلك جائز عقــلا داخل تحت تصرف قدرة الله تعالى بأن يخلق تلك الأجسـام ويقيمهـا فى ذلك الفضاء كما أقام الكواكب ، وقد أخبر بوجودها الصادق الأمين صلى الله عليه وسلم فنحن نؤمن بوجودها ، وليس لنا تأويل نصوصها الواردة فيها ، إذ لاداعى لذلك ، لعدم قيام دليل قاطع يناقض وجودها . ومجرد إنكار أولئك القوم ليس دليلا ظنياً فضلا عن أن يكون يقينياً . أما إنكار البابيين لهذه الأجسام ، وتأويلهم نصوصها الشرعية بما يأباه الدين واللسان ، فهو زور وباطل . وجدل عاطل . بل كفر وضلال . وهوس وخبال . وها هى حججنا ناطقة بإفكهم . وبراهيننا قاطعة ألسنة بهتهم (قل ياأيها الناس قد جاءكم الحق من ربكم فمن اهتدى فإنما يهتدى لنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها وما أنا عليكم بوكيل)

وقــد ورد فى نصوص الشريعة الغـــراء نسبة أشيـاء لله تعـالى توهم ظواهرها مماثلته للحوادث ومشابهته لها ، وسميت هذه النصوص

بالمتشابهات . على أن الدليل العقلى قد قام على وجوب مخالفته تعالى للحوادث واستحالة مماثلته لها ، كما قام بذلك الدليل النقلى أيضاً . قال تعالى : (ليس كمثله شىء وهو السميع البصير) . فالاعتقاد فى تلك النصوص أن لها معانى صحيحة تليق به تعالى خالية عن استلزام مماثلته للحوادث ، وليست هى المعانى المتبادرة من ظواهر تلك النصوص المستلزمة للمماثلة ، ونفوض علم حقيقة تلك المعانى الصحيحة إليه تعالى ، فنكون بذلك الاعتقاد منزهين لذاته العلية عن مماثلة الحوادث ومفوضين له فى علم ما أراد من تلك النصوص . هذا كان اعتقاد السلف الصالح رضى الله تعالى عنهم

لكن لما ظهر بعض الفرق المبتدعة و تمسكوا بظواهر تلك النصوص المتشابهات ، واعتقدوا المعانى المتبادرة منها المستلزمة لمماثلته تعالى للحوادث ، وخيف على اعتقاد بعض الضعفاء فى الدين من سريان بدعتهم إليه — تأول العلماء المتأخرون هذه النصوص المتشابهات تأويلات مناسبة موافقة للأدلة العقلية على ماذكر فى كتب التفاسير وشروح الأحاديث . وهم فى تلك التأويلات عند التصدر لرد مذهب المبتدعة ، أو تثبيت عقيدة الضعفاء ، كأنهم يقولون : مادامت تلك النصوص المتشابهات محتملة لمعان صحيحة ، موافقة للأدلة

العقلية ، جارية على قواعد اللغة العربية ، فبالحمل عليها احتمالا يحصل التوفيق بينها وبين الأدلة الدالة على وجوب مخالفته تعالى للحوادث ، واستحالة مماثلته لها ، ونسلم من اعتقاد ما ربما يخرج به المرء عن الايمان والعياذ بالله

وبيان الطريقتين فى ذلك أنه ورد قوله تعالى فى القرآن المجيد (الرحمن على العرش استوى) وقوله تعالى (ويبقى وجه ربك) وقوله تعالى (يد الله فوق أيديهم) وقوله تعالى (والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه) وقوله تعالى (وجاء ربك) إلى غير ذلك من الآيات . وورد فى الحديث الشريف قوله عليه الصلاة والسلام (إن الله خلق آدم على صورته) وقوله عليه الصلاة والسلام (ينزل ربكم إلى سماء الدنيا) إلى غير ذلك من الأحاديث

فالطريق الأسلم الذى درج عليه السلف الصالح رضى الله تعالى عنهم أن نقول فى هذه النصوص : إن لها معانى غير ما يتبادر منها ، وهى صحيحة موافقة للأدلة العقلية والنقلية الدالة على وجوب مخالفته تعالى للحوادث ، وإنا نؤمن بها ، ونفوض معرفة حقيقتها إلى علم الله تعالى — وهذا القدر يكفى فى صحة الايمان — فاستواؤه تعالى على العرش هو صفة من صفاته تعالى اللائقة به ليس كاستواء الحادث

المستلزم للجسمية والجهة ، والنزول إلى سماء الدنيا صفـــة من صفاته تعالى اللائقة به ليس كنزول الحادث المستلزم الانتقال من حيز إلى حيز ، والمجيء كذلك . ونقول أيضاً : إن له تعالى يداً ويميناً وقبضة ليست كأعضائنا ، بل هى على ماتليق به سبحانه لا تستلزم التجزؤ والمقدار ، وهو سبحانه أعلم بحقيقة تلك المعانى التى أرادها من تلك النصوص . وهكذا القول فى كل نص متشابه

أما إذا تصدينا لرد مذهب المبتدعة ، أو أردنا تثبيت عقيدة الضعفاء فى الدين ، فنقول على طريق التـأويل : إن تلك النصوص تحتمل معانى غير مايتبادر منها لاتستلزم مماثلته للحوادث ، وبالحمل عليها توافق الأدلة العقلية والنقلية الدالة على تنزيهه تعالى عن المماثلة ، ونأمن بذلك من الخطأ فى الاعتقاد الذى ربما يؤدى إلى الكفر والعياذ بالله

فالاستواء على العرش ، محمول على : الاستيلاء والقهر : كما قال الشاعر : قد استوى بشر على العراق : أى استـــولى . والمراد بذلك بيـان عظمته تعالى ، ونفوذ حكمته على كل شيء من هذا العالم

والنزول إلى سماء الدنيا ، يراد به : الاقبال على عباده : وقد ورد فى اللغة ، النزول بمعنى الاقبال . فالمعنى : أن الله تعالى يقبل على عباده فى ذلك الحين . فعبر عن هذا الاقبال ، بالنزول إلى سماء الدنيا

والمجيء، هو الاقبال أيضاً ، وأن المراد : وجاء أمر ربك وسلطانه

والوجه، يطلق ويراد به الذات. فقوله : ويبقى وجه ربك : أى وتبقى ذات الله

والصورة ، تطلق ويراد بها : الشأن ، والحكم ، والأمر . نقل الشعرانى فى (اليواقيت والجواهر) عن (الفتوحات) للشيخ الأكبر أن المراد هنا بالصورة أن الله تعالى جعل كلا من آدم وبنيه يأمر وينهى ويعزل ويولى ويؤاخذ ويسامح ويرحم ونحو ذلك لكونه خليفة فى الارض إذ الصورة تطلق ويراد بها الشأن والحكم والأمر أى أن الله تعالى جعل آدم يفعل بأمره تعالى ماشاء الله له فهذا هو معنى الصورة إه . ثم نقل عن الجلال السيوطى : أن الحديث وارد على سبب ، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى شخصاً يلطم مملوكه على وجهه فقال (لا تفعل هذا فان الله خلق آدم على صورته ـ أى صورة المملوك ـ فينبغى لك إكرام صورته . إه

واليد ، تطلق ويراد بها : النعمة ، والقوة ، والقدرة . قال الشاعر

وحملت زفرات الضحى فأطقتها ومالى بزفرات العشى يدان

فالمفهوم من قوله عز وجل (يد الله فوق أيديهم) هو مانفهمه من قول العرب : يد فلان على فلان فى النعمة والقوة والقدرة

وكذلك ـ القبضة ، واليمين ، فى قوله تعالى : (والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه) فقد نظر العقل بما يقتضيه الوضع فعرف من وضع اللسان العربى أن معنى الآية ، إن الوجود كله فى قبضته تعالى بعنى تحت تصريفه . كما يقال : فلان فى قبضة يدى ، يريد أنه تحت حكمه ، وليس فى يد جارحته منه شىء ألبتة وإنما أمره وحكمه ماض فيه لاغير ، مثل حكمه على ما ملكته يده حساً أو قبضت عليه فلما استحالت الجارحة على الله تعالى عدل العقل إلى روح القبضة ومعناها وفائدتها ، وهو أن عالم الدنيا والاخرة فى قبضة تصريف الحق تعالى . وأما قوله « بيمينه » فانما ذكرها لأن اليمين محل التصريف المطلق القوى ، إذ اليسار لا تقوى فى العادة قوة اليمين ، فكنى باليمين عن التمكن من الطى ، فهو إشارة إلى تمكن القدرة من الفعل اهـ . قاله الشيخ الأكبر وهكذا التأويل فى كل ما ورد من المتشابهات ، فليس شىء منها إلا وجدله العلماء تأويلا موافقا للأدلة العقلية على قانون اللغة العربية ، وقد أفردوا لذلك كتباً تكفلت ببيانه ، فليرجع إليها من شاء ، والله الهادى إلى سواء السبيل

إذا تقرر ما حققناه من أن الفهم والتفاهم فى كل لغة موقوفان على مادلت عليه ألفاظها المفردة أو المركبة من تلك المعانى والمفاهيم التى ينصرف إليها الذهن عند تلقف الكلمة أو الجملة على ماقرره اللسان

وأثبته الاستعمال . وأن لكل لغة قواعد وأصولا حسب ما تحتمله طاقتها ، وتستلزمه حالتها ، تكون عصمة للسان والجنان ، مرجعاً للطالب فيما استعصى عليه إدراكه من المعاني والمفاهيم . وأن تفسير القرآن ، أو تأويل متشابهاته ، أو ما يتعارض ظاهره مع الدليل العقلي القاطع — إنما يكون موافقاً لمدلولات الألفاظ العربية مفردة كانت أو مركبة ، مطابقاً لقواعد اللغة وأصولها ، ملا ثماً لفنونها وعلومها ، إلا ما كان تلقيه بالسمع : كأحوال القيامة ، واليوم الآخر ، والبعث والحشر والنشر ، والجنة ، والنار ، والصراط ، والميزان ، وغير ذلك مما بينه المعصوم صلى الله عليه وسلم ، فانه يرجع به إلى مفاهيمه الشرعية قضية مسلمة ، ومن يدعي غير ذلك فهو كذاب أشر ، مختلق مبتدع ، ضال مضل ، آثم قلبه ، كافر بالله ورسوله ، يضرب بقوله عرض الحائط

إذا تقرر هذا . وما أوضحناه من الفرق بين التفسير والتأويل . ومعنى كل منهما ، وكيفية الأخذ بهما ، ومصادرهما التي يرجع إليها ، وأن العدول عن ظواهر النصوص إلى معان باطنة كفر وإلحاد ، ونفي للشريعة بالكلية ، إلى غير ذلك مما حققناه وقرره أئمة الدين ، وجرى عليه المسلمون خلفاً عن سلف منذ نزول القرآن إلى هذا الزمان — تقرر ولا شك كفر البابيين على اختلاف فرقهم ، وبطلان ما يزعمونه من

تلك المعانى الباطنة فى القرآن وغيره من الكتب المنزلة ، وقامت عليهم الحجة البالغة بفساد أديانهم ، وهدمها على هامات رؤسهم وفى مقدمتهم الجرفادقا فى اللعين الطريد المهين الشريد كبير دعاتهم

والذى يضحك الناٸحة الثكلى من أمر هذا المتفيهق الأعمى ادعاؤه أن عيسى عليه السلام بشر بربه البهاء فى قوله : « إنى ذاهب إلى أبى وأبيكم ليبعث لكم الفارقليط الذى ينبئكم بالتأويل » . وقوله : « إن الفارقليط الذى يرسله أبى باسمى يعلمكم كل شىء » . ومع أنه نقل هاتين الآيتين بتحريف نصهما عما فى الانجيل ، فقد ادعى زوراً وبهتاناً أن الفارقليط البهاء ، ولم يخجل أو يستحى من جماعة المسلمين الذين أقاموا الحجة على النصارى باثبات أن الفارقليط هو سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم ، كما يشهد بذلك الواقفون على أسرار اللغات الذين حققوا أن كلمة الفارقليط أو البارقليط كلمة تطلق فى اللغة اليونانية على ما تطلق عليه كلمة محمد فى اللغة العربية ، وإليك البيان .

جاء فى الصفحة الثامنة والثلاثين إلى الثالثة والأربعين من كتاب (السيوف البارة) لمؤلفه المحقق المدقق محمد افندى حبيب معلم اللغة الانجليزية والعبرانية وصاحب مكتبة (برج بابل) ما نصه :

إن الحكيم جلت قدرته لما أرسل الرسل تفضلا منه ورحمة ،

اقتضت حكمته سبحانه أن يضع للجنس البشرى أحكاماً تلائم نمو عقله تدريجاً على حسب الزمان والتهيؤ والاستعداد ، فكانت شريعة آدم عليه السلام أبسط الشرائع وأقلها اتساعاً لمجيئها فى زمن طفولية النوع البشرى . ثم أخذ ينمو فى زمن نوح وغيره إلى زمن إبراهيم عليه الصلاة والسلام ، فاتسعت مداركه شيئاً فشيئاً ، وشب شباباً حسناً ، حتى جاءت شريعة موسى فى إبان شبيبته ، وتوفر قريحته ، فكانت أوسع من سابقاتها لملاءمة عصرها التقدمى . ثم جاءت شريعة عيسى صلى الله عليه وسلم ، فى آخر أمر بنى إسرائيل . وكل هذه الشرائع لم تغير شيئاً مما قبلها من الأصول : كتوحيد الخالق والاعتراف بصفاته الكمالية ، وتنزهه عن النقائص ، والجنة ، والنار ، واليوم الآخر ، والحساب ، وإيجاب الصلاة والصوم ، وتحريم الزنى ، وقتل النفس بغير حق ، والسرقة ، إلى غير ذلك مما هو مسطور فى جميع الشرائع الالهية ، وإنما كان تغيير بعض الفروع بالنسخ لحاجة الزمان والمكان ، واستعداد القوى الباطنية . ولما لم يكن عيسى عليه السلام آخر رسول ، لم يبلغ الناس إلا ما يحتاجونه فى ذلك الوقت ، وأخبر عليه صلوات الله وتسليماته : أن بقية ما يحتاجه النوع البشرى من الارشاد ، وكشف الحقائق ، والحكم والأحكام ، سيظهر على يد رسول غيره

اسمه بيركلطس (البارقليط) وهذا اللفظ باليونانى معناه محمد . وذلك ينطبق كل الانطباق على قوله تعالى فى سورة الأعراف : (الذين يتبعون الرسول النبى الأمى الذى يجدونه مكتوباً عندهم فى التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التى كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى أنزل معه أولئك هم المفلحون) . وقد صرح بذلك السيد المسيح غير مرة للحواريين رضى الله عنهم وأرضاهم . منها قوله فى العدد السابع من الاصحاح السادس عشر من إنجيل يوحنا : « لكنى أقول لكم الحق إنه خير لكم أن أنطلق لأنه إن لم أنطلق لا يأتيكم بيركلطس ولكن إن ذهبت أرسله إليكم .... إن لى أموراً كثيرة أيضاً لأقول لكم ولكن لا تستطيعون أن تحتملوا الآن وأما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق لأنه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به ويخبركم بأمور آتية ، ذاك يمجدنى لأنه يأخذ مما لى ويخبركم) . فظهر من قول السيد المسيح نفسه حسب ماجاء فى الانجيل المسمى بانجيل يوحنا ، أنه لم يخبر بكافة الحقائق لعدم استعداد البشر لها فى ذاك الوقت ، إنما لم يقل إن الذى يجىء بعده يغير شيئاً من الأصول التى منها : أن

الله واحد ، وأن عيسى عبد الله ورسوله . بل قال : إنه يمجدنى ، ويأخذ مما هو لى ، ويخبركم . فجاءت شريعة سيدنا ومولانا محمد رسول الله مصدقة لصحف إبراهيم وموسى والتوراة والزبور والانجيل وزادت من الأحكام والحكم والارشاد والحدود والعبادات ما كان محجوباً عن بنى الانسان فى الأزمان الأولى لوصولهم وقت بعثة محمد عليه الصلاة والسلام إلى نهاية سلم الكمال العقلى والاستعداد الفطرى . ومما يؤيد ذلك أطوار المعجزة الدالة على صدق الأنبياء ووجودها ملائمة فى كل زمان لدرجة عقول من احتاجوا إليها من الأمم . فلما كان السحر آخذاً مأخذه فى قوم موسى ، وغالباً عليهم ، جاءت معجزاته صلى الله عليه ناحية هذا المنحى ، لاعجاز السحرة فى ذاك الوقت . ولما كانت الطبيعيات والفلسفة حين مبعث عيسى عليه السلام متمكنة من العقول بتأثير أفكار الرومان واليونان إذ ذاك على اليهود ، جاءت معجزاته خارقة لنواميس الطبيعة ، داحضة للشبهات السفسطية ، والخزعبلات الخيالية . وحينما بلغت العقول حد النهاية فى الاستنارة ، ووقفت على حقائق الأمور ، واتسعت المدارك إلى غاية ليس بعدها غاية وقت إرسال سيد الخلق ، وخاتم النبيين ، محمد صلى الله عليه وسلم — لم يكن يتمكن فى أذهان البشر

حينئذ إلا البلاغات العالية ، وأساليب البراعة ، وجوامع الكلم ، ونوابغ الحكم . فجاءت معجزاته صلى الله عليه وسلم وخصوصاً القرآن الكريم من هذه الجهة البلاغية ، فأعي الفصحاء ، وأخرس الخطباء ، وسجدت لوجوه إعجازه فطاحل الشعراء ، حتى لم يتجرأ أحد على مجاراته فضلا عن معارضته . هذا مع بلوغهم فى الفصاحة مبلغاً لم يسبقوا إليه ، ولن يلحقوا فيه ، وتهالكهم وحرصهم على مقاومته ومحاربته بما وصل إليه وسعهم من القوى والاستعداد ومما يشهد لأصحابه صلى الله عليه وسلم بسمو مكانتهم العقلية ، ماأظهروه بعدئذ من سياسة الملك ، وتنسيق الجنود ، وفتح البلاد ، ونشر لواء الأمن وحفظ الشريعة ، وغير ذلك مما أدهش المؤرخين الباحثين المدققين أما غيرهم من أصحاب باقى الرسل فلم تظهر لهم بعد رسلهم نتائج كبيرة شاهدة لهم بعلو المدارك . فيؤخذ مما تقدم ، ومما يمكن لكل مدقق أن يستنتجه من غير تردد :

أولا — ان الرسل جاءت إثر بعضها بشرائع غير متناقضة أصولا لكونهم مبلغين عن إله واحد . أما الخلاف فى بعض فروع الشرائع فانه لازم بسبب تغير النوع البشرى وترقيه التدريجى

ثانياً — ان المتأخر من الشرائع أوسع من المتقدم ، وأن مجىء

آخر رسول لايكون إلا فى زمن وصول العقول والأخلاق إلى حد الكمال. وهذا من معانى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «بعثت لأتمم مكارم الأخلاق». ويلزم من هذا أن تكون شريعته عامة رحمة للكل حتى لاتبق أمة غير متمتعة بحقوق هذه الشريعة الكاملة، وأن تكون باقية ما بقى الليل والنهار، وإلا ضل بنوآدم فى آخر الأزمان، وانقطعت العبادة لوقيل بنسخ الشريعة الأخيرة

فظهر أن إرسال آخر رسول يكون فى وقت تمام سمو المداك، وبلوغ العقول إلى آخر نقطة كمالية. ويجب أن يبق شرعه حتى آخر لحظة من رمق الدنيا، ناسخاً لما قبله من الشرائع، للاستغناء عنها بهذا الشرع الجامع الصالح لكل زمان ومكان بقواعده العامة المندرج فيها ماكان وما يكون من الأحكام حتى قيام الساعة. أما لو كان الأمر على خلاف ذلك، وانفرد بعض الأمم بشرائع خصوصية، لكانت من جهة غير ملائمة لزمن الشريعة الأخيرة الكاملة، ومن جهة يلزم التفريق بين الشعوب بسبب اختلاف الشرائع فى عصر واحد، واستلزم أن الشارع أمر بالبغضاء والشقاق، وهذا محال. ومن البديهى أن هذه الشريعة الأخيرة لا تبق إلا إذا بقى كتابها سالماً من التحريف، مصوناً عن التبديل. ولذلك تكفل الله سبحانه بحفظه

فقال: (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون)فحفظ كانزل حتى يومنا هذا ، فضلا عن كون الأمة التى أوصلته لباقى الأمم أمية . أما الكتب السماوية الأخرى فانها بدلت وغيرت مع كون القراءة والكتابة غالبة فى أمم أصحابها خصوصاً أمة عيسى عليه السلام . ولا غرابة فى هذا فان شرائعهم آيل أمرها إلى النسخ لكون رسلهم لم يكونوا آخر من أرسل لبنى الانسان

وقال فى الصفحة الثانية والستين والتى تليها ما نصه ـ : « ولذلك ثبت عدم صحة الترجمة (يعنى ترجمة الأناجيل) فى عدة مواضع مهمة ، منها : أنهم ترجموا اسم النبي الذى يجىء بعد عيسى ، المعنون عنه فى التوراة باسم حمدوت ، بلفظ باركلطس الذى معناه المعزى ، أى مطمئن القلوب ، مع أن الترجمة الحقيقية هى بيركلطس . وهذا اللفظ يؤدى وحده معنى حمدوت العبرانى ، ومحمد المذكور فى إنجيل برنابا ، وأحمد المذكور فى قوله تعالى : (ومبشراً برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد) . لأن المعروف بداهة ، المسلم من غير نزاع ، أن السيدالمسيح نطق بلفظ حمدوت العبرى ، لا بلفظ يونانى ، إذ لغته ولغة الحواريين لم تكن إلا العبرانية . فمنشأ هذا الخلط الذى أدى إلى عدم اطمئنان قلوب ماعدا المسلمين ، هو حرف واحد أتى به مترجم غير معصوم

(راجع كتاب إظهار الحق الجزء الثانى وجه ٥٦١) . هذا وإذا كان مترجموها الأصليون كمترجميها إلى العربية فى عدم التضلع من اللغة لكفى ذلك دليلا على التساهل فى أمرها ، لأن النسخ المترجمة إلى العربى المتداولة الآن لو وضعت بازاء بعض الروايات (كألف ليلة وليلة مثلا) لكانت من جهة الأسلوب والذوق دونها بمراحل ».

وقال فى الصفحة الحادية عشرة إلى الثالثة عشرة من رسالة له تسمى (مصادر المسيحية وأصول النصرانية) مانصه : ومن الغرائب الجديدة أن أحد العلماء الانجليز المدعو EDOIN JOHNSON إدون جنسن كتب كتاباً كبيراً اسمه THE RISE OF CHRISTIANDOM (نشأة الديانة المسيحية) زعم فيه أن الأناجيل مأخوذة من الديانة الاسلامية ، لأنه لما وجد أن علماء أوربا يختلفون فى صحة كل كلمة من التوراة والانجيل من جهة النقل قام بمذهب جديد هو : أن الأناجيل ملئت بالأفكار الاسلامية ، ونقل إليها كثير من الأشياء التى فى القرآن ، ومن ضمنها الكلام على محمد صلى الله عليه وسلم فصار النزاع بينه وبين المسلمين أنه يقول : إن هذه الكلمة (يعنى بيركلطس) دخلت فى الانجيل بعد القرآن . والمسلمون يقولون : إنها كانت فى الانجيل الأصلى طبقاً للآية (وإذ قال عيسى بن مريم

للحواريين يابنى إسرائيل إنى رسول الله إليكم ومبشراً برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد) . وهذا العالم الانجليزى يقول : إن دين اليهود كان تقريبا تلاشى قبل ظهور الاسلام ، ودين النصارى كان منه مبادىء طفيفة فى وسط الممالك الأروبيه حتى كأنه قطعة سكر فى البحر الملح . فلما ظهر الاسلام قوى اليهود قوة كبير ، وصار علماؤهم يكتبون باللغة العربية ، واكتسبوا أموراً كثيرة من الاسلام حتى أحيوا دينهم بواسطة العلوم الاسلامية ، لأن مبادى الأديان الحقة الثلاثة كلها واحد ، وصاروا سبباً فى نشر الأفكار الاسلامية فى أوربا بصبغة إسرائيلية . فلما حصل التمهيد بواسطة اليهود ، قامت الرهبان لتقوية النصرانية ، وأدخلوا فى الانجيل أشياء كثيرة إسلامية أخذت من الاسلام حتى فى السياسة . فمنها : أن صار البابا مثل الخليفة عند المسلمين فى كيفية انتخابه . وكثير من مسائل أخرى أخذت من الاسلام . وتقول : إن هؤلاء الرهبان كانوا فى إيطاليا الجنوبية والوسطى ، وبالأخص فى دير (مونتوكاسينو MONTE CASSINO الذى سماه أهل الذكر من علماء أوربا بطورسيناء المسيحية الجديدة إذ ظهر فيه الوحى البابلوى — على ما يزعمون —) . وهذا الدير قريب من روما . فهؤلاء الرهبان على رأيه كان حواليهم مستعمرات

إسلامية تحتاط بهم مساجدها من كل جهة . فعلى زعم هذا الكاتب أخذ رهبان إيطاليا وخصوصاً رهبان دير (مونتوكاسينو) كثيراً من القرآن ، وحشوا إنجيلهم بكثير من المبادىء الاسلامية . وهذا الرجل ينبه الأوربيين إلى أن دينهم مأخوذ من أصلين : أصل روماني قديم ، وأصل إسلامي . أما الأصل الروماني فمنه أن للآله ابناً هو عبارة عن رملس بن ريا سليفيا ابنة أحد الامراء . وريا هذه نذرت العفة وانخرطت في سلك العذارى المقيمات في هيكل الالهة (فستا) وعبادتها ، ولم يعرفها رجل على زعمهم . ولما كانت في الهيكل جاءها معبودهم مارس (المريخ) إله الحرب ، فحبلت منه ، وولدت رملس مؤسس المملكة الرومانية . وقد ثبتت هذه الفكرة عند الرومانيين مدة تقرب من ألف سنة ، وانتشرت في جميع الأمم التي خضعت للرومان . فلما دخل سكان المملكة الرومانية في الديانة المسيحية ، وعلموا أن المسيح نشأ من العذراء بكيفية إعجازية ، استسهلوا أن يضاهوه برملس ، فجعلوه ابن الآله . أما المسائل الاسلامية التي في الانجيل على رأي هذا الكاتب فهي كثيرة من ضمنها البيركلطس فانهم على فكره لا يمكنهم أن ينكروا أن لفظ بيركلطس معناه محمد وأنهم أدخلوا هذه الكلمة في الأناجيل جهلا منهم . وقد تكلم في هذا

الموضوع فى الصفحة ٢٣٣ من هذا الكتاب المطبوع فى مطبعة (كيجن بول وشركائه الكتبية فى لندن) KEGAN PAUL

وقال الشيخ الامام أبو الفضل المالكى المسعودى تغمده الله برحمته فى الصفحة ١٤٦ إلى الصفحة ١٤٨ من كتابه (المنتخب الجليل، من تخجيل من حرف الانجيل) تحت عنوان (فصل فى البارقليط) ما نصه

قال يوحنا الانجيلى فى الفصل الخامس عشر من إنجيله : « قال يسوع إن الفارقليط روح الحق الذى يرسله أبى يعلمكم كل شىء وقال يوحنا التلميذ : « قال يسوع لتلاميذه إن كنتم تحبونى فاحفظوا وصاياى وأنا أطلب من الآب أن يعطيكم فارقليطاً آخر يثبت معكم إلى الأبد روح الحق الذى لم يطق العالم أن يقبلوه لأنهم لم يعرفوه ولست أدعكم أيتاماً لأنى سآتيكم عن قريب » . وقال يوحنا أيضاً : « قال المسيح من يحبنى يحفظ كلمتى وأبى يحبه وإليه يأتى وعنده يتخذ المنزلة كلمتكم بهذا لأنى عندكم مقيم والفارقليط روح القدس الذى يرسله أبى هو يعلمكم كل شىء وهو يذكركم كل ما قلت لكم أستودعكم سلامى لا تقلق قلوبكم ولا تجزع فانى منطلق وعائد إليكم لو كنتم تحبونى كنتم تفرحون بمضيى إلى الآب فان أنتم ثبتم فى وثبت كلامى فيكم كان لكم كل ما تريدون وبهذا يمجد أبى » . وقال يوحنا أيضاً

فى الفصل السادس عشر من إنجيله : « قال المسيح إن خيراً لكم أن أنطلق لأنى إن لم أذهب لم يأتكم الفارقليط فاذا انطلقت أرسلته إليكم فاذا جاء فهو يوبخ العالم على الخطيئة وإن لى كلاماً كثيراً أريد أقوله لكم ولكنكم لا تستطيعون حمله لكن إذا جاء روح الحق ذاك الذى يرشدكم إلى جميع الحق لأنه ليس ينطق من عنده بل يتكلم بما يسمع ويخبركم بكل ما يأتى ويعرفكم جميع ما للآب » . فانظر أرشدك الله إلى هذه الجمل ، وما فيها من الفارقليط الذى هو روح الحق ، وتارة روح القدس المعلم كل شىء ، وهو محمد رسول الله . لأن النصارى اختلفوا فى تفسيرها على أقوال : فقيل إنه الحماد ، وقيل الحامد ، وقيل المخلص . فان فرعنا عليه فهو مخلص الأمم من العذاب ، ومن الكفر والمعاصى . وقال المسيح : « إنى لم آت لأدين العالم بل لأخلص العالم فالله يرسل مخلصاً آخر » فهو قد ذكره بلفظ المضارع . وقال : « فارقليطاً آخر يثبت معكم إلى الأبد » فشريعته باقية إلى الأبد ، وليس ذلك سوى نبينا صلى الله عليه وسلم . وإن كان على حماد وحامد ، فذلك اشتقاق اسمه عليه الصلاة والسلام فالنصارى إما أن يعترفوا به عليه السلام ، وإما أن يقولوا : إن المسيح أخلف وعده ، وتركهم أيتاماً بغير نبي ، ولم يأتهم عن قريب . وبعض النصارى يزعمون

أن الفارقليط إشارة إلى ألسن نارية نزلت من السماء على التلاميذ ففعلوا الآيات والعجائب . وذلك خلاف ما أخبر به المسيح ، لأنه يقول : « فارقليطا آخر » وذلك فيه إشارة إلى أول تقدم لهم ، والألسن لم يتقدم مجيئها . ثم ذلك كذب من قائله ، لأن التلاميذ امتهنوا ، وقتلوا تقتيلا ، وعذبوا بأنواع العذاب ، فما أيدتهم نار نزلت ، ولا نجتهم آية ظهرت . فقد وضح أن الموعود به على لسان المسيح ، هو سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو الذى لم يطق العالم أن يقبلوه ، لأنهم لم يعرفوه ، لما يغلب عليهم من عبادة الأصنام ، وتعظيم الصلبان ، وتسجير النيران ، وعلى ذلك تألفت قلوبهم . فلذلك لم يقبلوه ، لأنهم لم يعرفوه ، وقد أتى لهم بما لا يألفونه ، (وتراهم ينظرون إليك وهم لا يبصرون) . وفى الحقيقة ما آمن به إلا من رآه فأشهده الله من نبوته ما هدى به قلبه إليه وأما من لم يره ، لم يؤمن به ، لأنه لم يعرفه ، وأتى له بما لم يألفه . وقوله : « فان أنتم ثبتم فى وثبت كلامى فيكم كان لكم كل ما تريدون وبهذا يمجد أبى » . فأخبرهم أنهم إن ثبتوا على ما أمرهم فى تعظيم هذا المخلص الثانى ، والتزام أوامره ونواهيه ، والحث على اتباعه ، كان لهم ما أرادوا . ونظيره (ولو أن أهل الكتاب آمنوا واتقوا لكفرنا عنهم سيئاتهم ولأدخلناهم جنات

النعيم ولو أنهم أقاموا التوراة والانجيل وما أنزل إليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم) . وذلك مما يدفع الشكوك عن أمته فى مجىء المخلص لهم بعده ، وهو محمد صلى الله عليه وسلم ، وعن ضعفاء اليقين من هذه الأمة ، لأنه إذا اتصل بهم شهادة الأنبياء قبله به ، وبنبوته ورسالته إلى سائر الأمم ، قوى يقينهم ، وثبت دينهم . وأما من لم يؤثر عنده شهادة المسيح ، ولم يقابل بشراه بعقل ذكى وفهم صحيح ، فهم المرادون بقول الكتاب العزيز : (أفمن حق عليه كلمة العذاب أفأنت تنقذ من فى النار) ، وقد قال بطرس صاحب المسيح : « لقد كان خيراً لهم ألا يعرفوا طريق الحق من أن يعرفوه ثم ينصرفوا إلى خلافه » . وقوله : « إذا جاء روح الحق ذاك الذى يرشدكم إلى جميع الحق لأنه ليس ينطق من عنده » ، هو كقوله تعالى : (وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى) . وقوله : « إنه يوبخ العالم على الخطيئة » فيوبخ المجوس على عبادة النار ، واليهود على عبادة العزير ، والنصارى على عبادة الثالوث ، والصابئة على عبادة الكواكب ، والكفار على عبادة الأوثان . وقوله : (هو المخبر بكل ما يأتى) فقد أخبرنا بأشراط الساعة ، وما يأتى من أسبابها ، وما يأتى من الفتح المبين ، على يد أمته المؤمنين . قال البوصيرى :

ينته توراتكم والأناجيـ ل وهم فى جحوده شركاء
إن يقولوا ينته فما زا لت بها عن قلوبهم عشواء
من هو الفارقليط والمنحمنا ء وبالحق تشهد الخصماء
أخبرتكم جبال فاران عنه مثل ما أخبرتكمو سيناء
وأتاكم من المهيمن قد يـ س وكم أخبرت به الأنبياء
وصفت أرضه نبوة شعيا فاسمعوا ما يقوله شعياء
أرض بدو عطشى حكت أرض لبنا ن لقد ناسب الرواة الرؤاء
عرفوه وأنكروه وظلماً كتمته الشهادة الشهداء
أو نور الإله تطفئه الأفـ واه وهو الذى به يستضاء

(قلت) — يتضح جلياً من كل ما تقدم (أولا) أن البارقليط أو الفارقليط هو ذلك اللفظ اليونانى (بيركلطس) ومعناه محمد (ثانياً) أنه لا ينصرف بوجه من الوجوه إلى البهاء كما يزعم هو وشيعته ، ولا إلى المسيح أو روح القدس أو ألسنة النيران كما يزعم النصارى ، بل ينصرف بكل المعانى إلى رسول الله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم (ثالثاً) تحريف كتب النصارى ومزاعم الفرنجة فى مصادرها .(رابعاً) أن محمداً صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء وآخر المرسلين ، وأن الحنيفية السهلة السمحة آخر ما ينزل على بشر من السماء ، وأنها باقية إلى الأبد ،

كافلة بمصالح الناس حتى قيام الساعة . (خامساً) ان دين البهاء ليس دينا قيما سماويا لمخالفته القرآن، ومعارضته ما جاء به الرسل من توحيد الله تعالى ، وتنزيهه عن العيوب والنقائص ، والايمان به وحده لاشريك له ، والتصديق باليوم الآخر وما فيه من ثواب وعقاب، إلى غير ذلك مما يقرره الوحى فى كل زمان ومكان ، فهو كذاب أشر، متقول على الله ، فمن آمن به ، وصدق بكذبه ، فمأواه معه فى سقر ، وبئس المستقر . (ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب)

والآن يجدر بنا وقد انتهينا من تفنيد مدعيات هذا العنيد أن نلم هنا المامة بالأدلة العقلية التى تثبت المعاد الجسمانى وإمكان حصوله ، لأنا نرى هذا الخبيث يلف ويدور فى طرق متعرجة ملتوية ليصل إلى إثبات استحالته ، فنقول وبالله التوفيق وبه الهداية لأقوم طريق

بحث فى أصل المعاد

إعلم أنه اختلف الناس فى أصل المعاد ، فذهب الطبيعيون إلى أنه لامعاد للانسان أصلا ونحا نحوهم الدهرية والملاحدة ، وفيه تكذيب للعقل على ماقرره المحققون من أهل الفلسفة وللشرع على مابينه المحققون

من أهل الملة ، وتوقف جالينوس فيه لتردده فى أن النفس هل هو المزاج فيفنى بالموت ولا يعاد ، أم جوهر باق بعد الموت فيعاد ، واتفق المحققون من الفلاسفة والمليين على حقيقته للأدلة الواضحة وذلك لأنه من الممكنات ، فان ذلك المعاد بضم الميم أعنى الانسان إما أن يكون عبارة عن النفس أوعن البدن ، فان كان الأول فحيث كان تعلقها بالبدن فى المرة الأولى جائزاً كان تعلقها به فى المرة الثانية كذلك ، سواء قلنا إنه جسم لطيف مشاكل للبدن مصون عن التحلل والتبدل أو قلنا إنه جوهر مجرد ، وإن كان الثانى فحيث كان تألف البدن بتلك الأجزاء على الوجه المخصوص فى المرة الأولى كان ممكناً فيجب أن يكون فى المرة الثانية كذلك ، وأيضاً فان إله العالم عالم بجميع الجزئيات والأجزاء فيمكنه تمييز بعضها عن بعض فأجزاء بدن زيد وإن اختلطت بأجزاء التراب والبحار وغيرهما ، يمكنه تمييز بعضها عن بعض وإذجاز تركيبها فى الأول ، وجب أن يكون جائزاً فى الثانى ، وهو تعالى قادر مختار ، ولا علة موجبة ، وقدرته عامة لجميع الممكنات فثبت أن الحشر والنشر ممكن فى نفسه ، وإذكان ممكناً ودل الدليل على صدق الأنبياء وقد قطعوا بوقوعه فوجب القطع بحصوله ، وقال الفخر الرازى فى تفسيره : من الأدلة العقلية على المعاد ، أنه قد دلت

الأدلة على أن العالم حادث ، فلا بدله من محدث قادر ، ويجب أن يكون عالماً ، لأن العقل المحكم لا يصدر إلا من عالم ، ويجب أن يكون غنياً عن العالم ، وإلا كان خلقها فى الأزل فثبت أنه عليم حكيم غنى ، ثم نقول هذا الحكيم الغنى هل يجوز أن يهمل عبيده ويتركهم سدى ، أى فيستوى فيهم الخبيث والطيب والطائع والعاصى ، ويجوز لهم أن يكفروا به ويكذبوا عليه وأن يشتموه ويأكلوا نعمته ويجحدوا ربوبيته ويجعلوا له أنداداً ، فبديهة العقل تحكم بأن ذلك لايليق إلا بالسفيه الجاهل البعيد عن العقل والحكمة القريب من العبث ، وحينئذ نحكم بأن له أمراً ونهياً وتكليفاً وحداً محدوداً ، ثم نتأمل فنقول :هل يجوز أن يكون له أمر ونهى من غير أن يكون له وعد ووعيد فلافائدة حينئذ للتكليف فيكون عبثاً غير جائز ، فثبت أنه لابد من وعدو وعيد ثم يقال هل يجوز أن لا يفى بوعده ولا بوعيده ، فان قلنا نعم فلا فائدة فيها حينئذ ، لعدم الوثوق بهما فاذن لابد من الثواب والعقاب ، ثم ننظر فنجد ذلك غير حاصل فى الدنيا ، فعلمنا أنه لابد من بعث وحشر بعد الموت إذ مالا يتم الواجب إلا به فهو واجب ، فهذه مقدمات يتعلق بعضها ببعض كالسلسلة متى صح بعضها صح كلها ومتى فسد بعضها فسد كلها فدلت مشاهدة أبصارنا لهذه التغيرات فى هذا العالم على حدوثه

ودل حدوثه على وجود صانعه الغنى عما سواه ودل ذلك على وجود الأمر والنهى ودل ذلك على الثواب والعقاب ودل ذلك على وجود الحشر فان لم يثبت الحشر أدى ذلك إلى بطلان جميع المقدمات المذكورة ولزم إنكار المعلوم بداهة ، فثبت البعث ليتوصل المحسن إلى ثواب إحسانه والمسيء إلى عقابه وإلا لم يكن وعد ولا وعيد وإن لم يكونا لم يكن أمر ولا نهى فلم تحصل الآلهية فلم تكن هذه التغيرات فى العالم وقد أشار تعالى لذلك بقوله : « ليجزى الذين أساؤا بما عملوا » الآية وهذا برهان من يعلل أفعال الله برعاية المصالح ، وأما الفريق الذين لايعللون أفعاله تعالى بذلك فاستدلوا على جواز الاعادة بأن الأصل فيما لا دليل على وجوبه وامتناعة هو الامكان بناء على ماقاله الحكماء إن كل ما قرع سمعك من الغرائب فذره فى بقعة الامكان ما لم يردك عنه قائم البرهان ، فمن ادعى عدم إعادة المعدوم فعليه الدليل . إه ونقل هذا اللقانى فى كبيره وأقره .

وقد كان المشركون فى عصر الرسول عليه الصلاة والسلام يوردون الشبه على القول بالبعث ، ويقولون كيف يحي الله الموتى بعد مفارقتهم الحياة وفنائهم وتفرق أجزائهم بين أجزاء الأرض ، فكان القرآن الكريم يرد عليهم تلك الشبه فى آيات كثيرة بما معناه :

بما معناه: ان الله تعالى تام القدرة، كامل العلم، لا يعجزه شيء مهما كان عظيما، ولا يخفى على علمه شيء مهما كان دقيقاً خفياً، والذى أوجد الكائنات من العدم بذلك الاتقان والاحكام هو قادر على إعادة الأموات بعد الفناء وإحيائهم للحساب والجزاء، ويضرب لهم الأمثال التى تقرب ذلك لعقولهم بأن الله تعالى يحيي الأرض بعد موتها بانزال المطر عليها، فتصبح مخضرة مزهرة بهجة بعد أن كانت قاحلة يابسة لا يرى فيها أثر للحياة، إلى غير ذلك من الأمثال التى ترفع عنهم شبه البحث التى قامت عندهم، كقوله تعالى فى سورة ق المكية (ق، والقرآن المجيد ٭ بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم فقال الكافرون هذا شيء عجيب ٭ أئذا متنا وكنا تراباً ذلك رجع بعيد ٭ قد علمنا ما تنقص الأرض منهم وعندنا كتاب حفيظ ٭ بل كذبوا بالحق لما جاءهم فهم فى أمر مريج ٭ أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج ٭ والأرض مددناها وألقينا فيها رواسى وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج ٭ تبصرة وذكرى لكل عبد منيب ٭ ونزلنا من السماء ماء مباركاً فأنبتنا به جنات وحب الحصيد ٭ والنخل باسقات لها طلع نضيد ٭ رزقا للعباد وأحيينا به بلدة ميتا كذلك الخروج ٭ كذبت قبلهم قوم نوح وأصحاب الرس وثمود ٭ وعاد وفرعون واخوان

لوط وأصحاب الأيكة وقوم تبع، كل كذب الرسل فحق وعيد
أفعيينا بالخلق الأول؟ بل هم فى لبس من خلق جديد)

هم يستبعدون البعث والاعادة فيقول لهم : لقد خلقنا ماهو أعظم، أفلم تنظروا إلى السماء فوقكم كيف بنيناها ؟ وإلى الأرض تحتكم كيف مددناها ؟ ثم قال انظروا إلى الماء كيف نجريه إلى أرض قاحلة لازرع فيها ولا حياة فنحييها به، فتخرج جنات وحب الحصيد، كذلك الخروج، خروجكم من أجداثكم، ثم قال(أفعيينا بالخلق الأول بل هم فى لبس من خلق جديد) أفعجزنا عن خلقكم أولا حتى تنكروا خلقكم ثانياً، من قدر على البدء فهو قادر على الاعادة، بل هى عليه أهون

وقوله تعالى فى سورة سبأ المكية (وقال الذين كفروا هل ندلكم على رجل ينبئكم إذا مزقتم كل ممزق إنكم لفى خلق جديد؟ أفترى على الله كذباً أم به جنة؟ بل الذين لا يؤمنون بالآخرة فى العذاب والضلال البعيد، أفلم يروا إلى مابين أيديهم وما خلفهم من السماء والأرض إن نشأ نخسف بهم الأرض أونسقط عليهم كسفاً من السماء إن فى ذلك لآية لكل عبد منيب)

فهم يعيدون الشبهة ويعيد عليهم الحجة بالأساليب المختلفة ولقد أبرز هذه المحاجة فى صورة تبين خذلانهم وإفحامهم ولجاجهم وهروبهم من

الحجة حين أقامها عليهم إلى شيء لم يكن موضع جدال ولا وقعت فيه خصومة

وقوله تعالى فى سورة الاسراء المكية . (قل كونوا حجارة أو حديداً أو خلقاً مما يكبر فى صدوركم فسيقولون من يعيدنا ؟ قل الذى فطركم أول مرة ، فسينغضون إليك رؤوسهم ويقولون متى هو ؟ قل عسى أن يكون قريبا)

يقول : قل كونوا حجارة أو حديداً أو خلقاً مما ترونه عظيما لا يلين للطالبين ، ويعجز القادرين ، فسيقولون من يعيدنا ؟ قل الذى فطركم أول مرة ، فالذى خلقكم أولا يعيدكم ثانياً ، فسيحركون إليك رؤوسهم عجزاً واستخذاء ، ويهربون من الحجة إذا بهرت ، ومن البينة إذا سطعت ، ويقولون متى هو ؟ أتجدون أم تهزلون ؟ هل كان النزاع فى متى هو أم كان النزاع فى إستحالته ؟ ولكن الله لم يشأ إعناتهم فقال لنبيه (قل عسى أن يكون قريباً)

وقوله تعالى فى سورة القيامة المكية .(أيحسب الانسان أن يترك سدى ،، ألم يك نطفة من منى يمنى ،، ثم كان علقة فخلق فسوى فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى ،، أليس ذلك بقادر على أن يحيى الموتى) ؟ بلى هو قادر

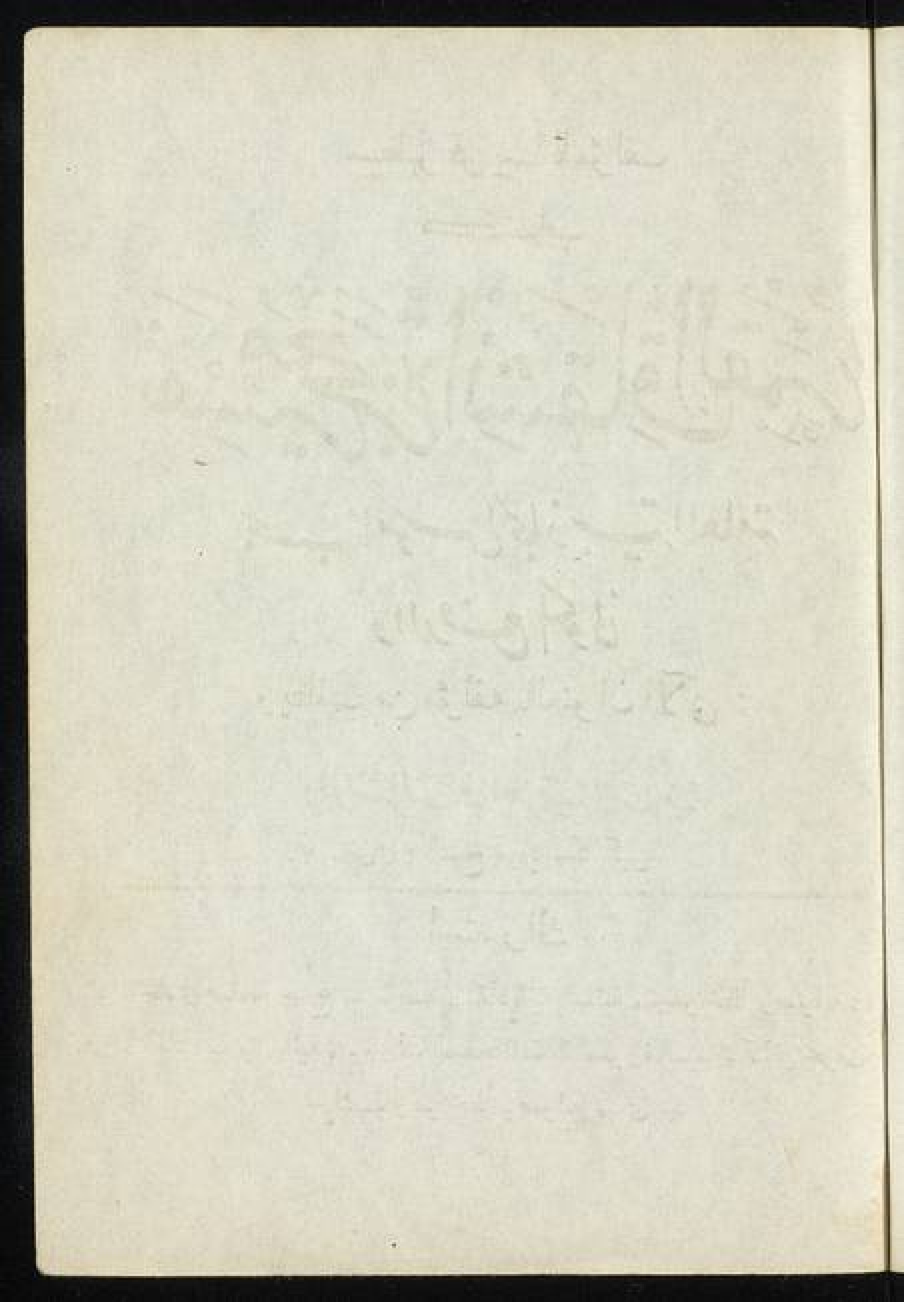
وقوله تعالى فى سورة يس المكية . (أو لم ير الانسان أنا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين ٥ وضرب لنا مثلا ونسى خلقه قال من يحيي العظام وهى رميم ٥ قل يحييها الذى أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم ٥ الذى جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً فاذا أنتم منه توقدون ٥ أو ليس الذى خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم ؟ بلى وهو الخلاق العليم ، إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون ، فسبحان الذى بيده ملكوت كل شىء وإليه ترجعون) ما أبلغ قوله ونسى خلقه !! أى لو ذكر خلقه لما أنكر الاعادة ، وهذا كما تقول لمن أحسنت إليه وجحد الاحسان : أتجحدنى إحسانى إليك ، وتنسى الثياب التى عليك ؟

ولما كان تعذر الاعادة إنما يكون لقصور علمه ، أو قصور قدرته ، بين أنه لاجهل عند من هو بكل شىء عليم ، ولا عجز عند من خلق السموات والأرض ولم يعى بخلقهن .

وليكن هذا آخر ما يسر الحق تعالى كتابته رداً لمزاعم هذه الفرقة الهالكة بالتنكب عن الصراط المستقيم وادعاء أنها عليه . (وليعلم) أن من لم تهزه النخوة الاسلامية والغيرة الدينية للذب عن دينه ومعتقده تجاه المبتدع المارق فهو مجرد من النخوة والغيرة بل هو سىء السيرة

والسريرة ومن لم يتبع الحق إذا الحق له تبين وظهر ولم يسلم بصدق الانقياد لما شرعه سيد البشر صلى الله عليه وسلم فهو رضيع ثدى الخزى والوبال ، وماذا بعد الحق إلا الضلال ، وها نحن عملا بالنخوة الاسلامية والغيرة الدينية قد انتدبنا بهذه الرسالة المباركة للذب عن ديننا ومعتقدنا ، ولكن بلسان الشرع لا بلسان النفس وأخذاً بالأمر لا أخذاً بالهوى ، والحق أحق بالاتباع ، والأمر الشرعى عند من يؤمن بالله ورسوله العظيم عليه أفضل الصلاة والتسليم يسمع ويطاع ، وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

وكان تمام طبعه بمطبعة الفنون الأدبية الكائنة بشارع الشيخ قمر رقم ٢٤ بالسكاكينى بالقاهرة فى عشرين رمضان المعظم سنة ١٣٦٥ من هجرة سيد الأنام صلى الله عليه وعلى آله وصحبه كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون



سيظهر قريباً للمؤلف

كتاب

تفسير معجزة انشقاق القمر

بحسب ناموس الجاذبية العامة والدفع الكونى

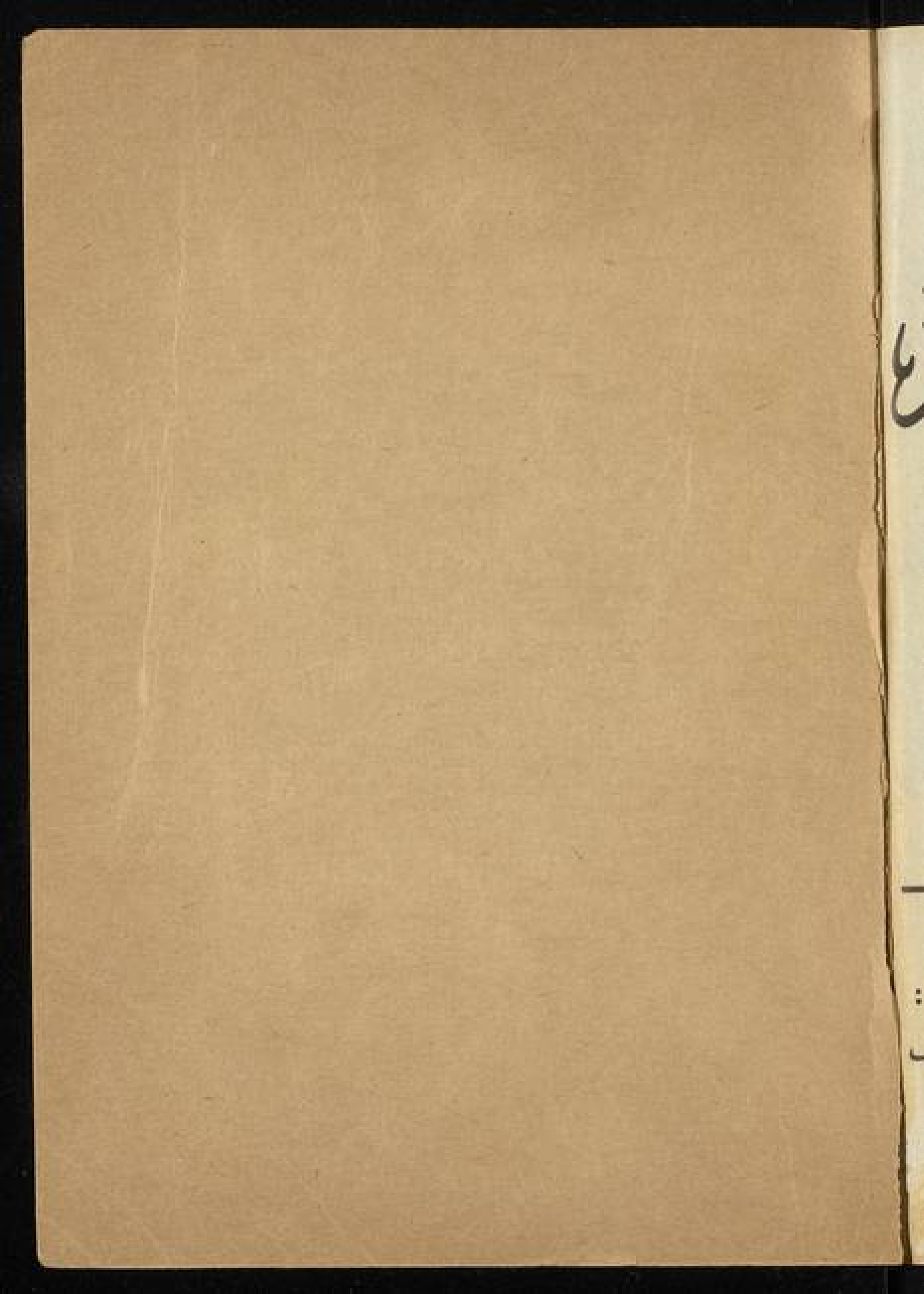
ويطلب من مؤلفه بالعنوان الآتى :

دار النشر الثقافة العربية الاسلامية

ش ٢٤ الشيخ قمر بالسكاكينى

استدراك

جاء فى صفحة — ع — مانصه « القاديانية البهائية » وهو خطأ وصوابه : « القاديانية والبهائية » . ورقمنا الصفحة المقابلة لصورة السيد الكتانى بحرف — ك — وهو خطأ وصوابه — ى —



سيظهر قريباً للمؤلف

كتاب

تفسير معجزة انشقاق القمر

بحسب ناموس الجاذبية العامة

والدفع الكوني

ويطلب من مؤلفه بالعنوان الآتي :

دار لنشر الثقافة العربية الاسلامية

٢٤ ش الشيخ قمر بالسكاكيني

